الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

1- رقم التسجيل: 35098860

2-رقم التسجيل: 35105490

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر: تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

دلالة الأبعاد الاجتماعية لقصص الصور السلوكية لأبي لعيد دودو

إعداد الطالبين:

- **بادة يوسف**
- **بركات عنتر**

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د/ محمد سعدون	**الرتبة: أستاذ محاضر أ**	جامعة	المسيلة	رئيسا
د/ بلقاسم جياب	**الرتبة: أستاذ محاضر أ**	جامعة	المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ الطاهر لحواو	**الرتبة: أستاذ محاضر أ**	جامعة	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 1441-1442هـ- 2019- 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والشكر لجلالته سبحانه وتعالى الذي أعاننا على انجاز هذه المذكرة، اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد وبعد :

فبعد أن أتممنا مذكرتنا استذكرنا الجهود التي تسببت في وصولنا إلى شاطئ الأمان، ونجد أنفسنا في كلمة لابد أن نذكرها .

وهي أن العمل قد تم على ما هو عليه بفضل الله تعالى أولا وبفضل الذين كانت لهم الأيادي البيض عليه، وهذه الكلمة تتوجه فيها إلى الله بالدعاء والشكر إلى من أفادنا من العلم حرفاً وإلى كل من قصدناه وأعاننا واستنصحناه فنصحنا ، وحدثنا فصدقنا دعاء من القلب بأن يجزيه الله عنا خير جزاء .

فما كان لمذكرتنا أن تخرج إلى النور لولا التوجيه السديد والرعاية الفائقة التي شملنا بها الأستاذ " بلقاسم جياب" وكان لملاحظاته القيمة الأثر الكبير في إظهار هذه المذكرة فضلا عن إشرافه علينا وتشجيعه حتى أصبح البحث ثمرة يانعة على الرغم من الظروف والأيام الصعيبة التي أحاطت بنا فله منا جزيل الشكر والإمتنان اعترافا بالجهود العظيمة، وسيظل فضله يحمل من تلامذته احتراما وتقديراً فقد قيل " من علمني حرفاً صرت له عبداً "

فشكر لكرمه وجزاه الله خير جزاء

ونسأل الله التوفيق والسداد

إهداء

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونهتدي به ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ونشكره

على عونه وإلمامه لنا بالصبر والقوة.

ومشروع بحثنا الذي بذلنا فيه جهودنا وقوانا أهديها لقرة عيني العزيزة في الدنيا اللذان سهرا لأجل راحتنا ورعايتنا الذي قال فيهما رب الجلال والإكرام في قوله سبحانه وتعالى ((ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لها قولا كريما)) وقوله تعالى ((اخفض لهما جناح الذل من الرحمة)).

فإليك يامن جعلت الجنة تحت قدميك، ويامن زرعت الحنان واللهف في قلبي، وإليك يامن أنارت دعواتك دربي في الحياة، ويامن كنت الأب والصديق والرفيق، اللهم احفظهما وبارك لهما في عمرهما ولا تحرمني منهما يا ذا الجلال والإكرام.

وكل إخواتنا وإلى البراعم الذين زرعوا البهجة والسرور في أجواء العائلة، وإلى كل من ساعدنا في انجاز هذا البحث.

بادة يوسف

إهداء

ربي نحمدك حمدا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك إنّه
لا يسعني في هذا المقام إلّا أن أهدي ثمرة جهدي:
إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها التي غمرتني بعطفها
وأنارت لي درب حياتي بحبها نبع الحنان: أمي العزيزة
حفظها الله وأطال في عمرها.
إلى الذي رباني على الفضيلة والأخلاق وشملني بالعطف
والحنان وتحمل عبء الحياة حتى لا أحس بالحرمان: أبي
العزيز حفظه الله وأطال الله في عمره.
إلى كل عائلتي صغيرها وكبيرها
إلى كل من علمني حرفا في حياتي معلمي وأساتذة
إلى زملائي وزميلاتي في الدراسة
إلى كل من وسعه صدري ولم تسعه كلماتي.

مقدمة

مقدمة:

لئن كان ضروريا بالنسبة لأي إنسان متحضر، تحديد موقف من نفسه، وفكره، ومن الحياة والأحياء، حتى يضمن قدرا من الانسجام، والاتزان النفسي، ليتمكن بذلك من التكيف الاجتماعي، وكذا التواصل الانساني عموما، فإن اتخاذ موقف، ثم الالتزام به قولا وفعلا، يغدو أكثر من ضرورة بالنسبة للأديب، الذي لابد أن يكون صاحب رسالة ما أيا كانت المسميات التي بها وسمت، فإنه يسعى إلى بثها، حين يثبتها عبر أثاره الأدبية، سواء أقر بذلك أم أنكره، شاء ذلك أم أباه، أعلن عنه أو أخفاه، وحسب سكوته أن يحسب عليه موقفا، كما أكد، على ذلك أبو المواقف (جان بول ساتر) "» jeau-paul sartre"، فلكل كلمة أصداؤها، وكذلك الشأن بالنسبة للصمت.

وفي خضم الصراعات اليومية، والتحديات التي يواجهها كل إنسان، بما في ذلك الأديب، إن في إطار جماعته، أو بصورة منفردة، كان لزاما على هذا الأخير أن يستند- حين يصدر إبداعه، وأقواله، وحتى أفعاله – على موقف فكري من خلاله يتحدد توجهه، وفلسفته في الحياة، لينعكس ذلك بصورة مقصودة، أو تلقائية في أدبه، ويعبر عن التزامه بقضايا عصره، مشكلا بذلك قوة فاعلة، تسهم في التأثير دون أن تأبى التأثر، بل وتطمح إلى اي تغيير كلما أتيح لها ذلك.

بيد أن هذا الوعي ليس ارتجاليا، ولا وليد لحظة عابرة من عمر الإنسان، ولا هو نتاج فوضى فكرية، أو رؤى ضبابية للعالم والأشياء، ولا هو محصلة فراغ وجداني، إنما ذلك الوعي المتعلق بالذات والآخر، موغل في الترسخ، والقدم يمتد في صدوره عن أبعد الأعماق، ويتغلغل بجذور ضاربه في ماضي الأديب حتى ليكون الأمشاج – الأكثر تعقيدا، وإثارة، تلك التي تشكل كيان المبدع وفنه.

إنه بدأ في التشكل منذ المنشأ الأولى، ليستمر عبر كامل مراحل وجود الأديب، لذلك فإن بإمكان هذا ألأخير تعديل وعيه، ونظرته للعالم أنى أشاء، لكنه لا ينبت أبدا عن تلك الأصول التي مثلت بالنسبة إلي حوافز الإبداع، ومن هذ الأخيرة ما هو خارجي، متعلق

بكل ما يحيط بالمبدع، من وسط اجتماعي، وظروف تاريخية، ووضع سياسي واقتصادي، وما إلى ذلك، ومنها ما هو داخلي، متعلق بالجانب النفسي للمبدع، من ميول ومزاج وأحاسيس وذكريات، وهذه الأخيرة هي التي سينصب عليها الاهتمام بالنسبة للتحليل الذي سننجزه، سيما إن تعلقت بذكريات بعيدة، مرتبطة بمراحل الطفولة المبكرة للأديب، لأن من خلال تلك الأحداث البارزة، والذكريات المتصلة بالطفولة، سيتضح مسار تكشف الموضوعية الوحيدة المهيمنة بهاجسها على كامل نصوص الأثر الأدبي لأبي العيد دودو، وهذه ستكشف بدورها عن موضوعات جزئية ماهي إلا تضمينات، تشكل رافد من روافدها عبر الأثر، ثم تبرز لتتكرر في وجود الأديب حد السيطرة على فنه، وفكره، وربما مصيره..

إن هذا المسلك الذي اخترناه لاستكناه عالم القاص، لم يوفره من المناهج سوى التحليل الموضوعاتي "الفيبري" نسبة إلى مؤسسه "jean-paul weber" لأنه ربما الأول الذي أعطى هكذا أهمية وبعده الطفولية المبدع بأحداثها المؤثرة، وذكرياتها، لتسهم في فهم أثره الأدبي في شموليته وكليته، بل إن weber يرى أن هذا المنهج مجد في مجال تطبيقه على أثر فني أيا كان مجال الإبداعي، كالرسم، أو الموسيقى مثلا.

لهذا ستتجه القراءة صوب الأعماق متجاوزة السطح إلى حين، مركزة على رصد الذكرى الملحة، والمتكررة انطلاقا من تقصيها عبر سيرة الأديب أولا، الخطوط المروية، ثم تتبع تضميناتها، وملاحقتها عبر كامل نصوص الأثر، وصولا إلى رؤية الأديب للعالم، ولاغرابة في أن تكون الطفولة- التي غالبا ما يهمل شأنها ويتنكر لأهميتها وكذا خطورتها - أساسا للنشأة الأولى لوعي الأديب ورؤيته للعالم لأنها المرحلة الأهم في حياة المرء، إذ يرى "أدلر" adler أن الناس لا يغيرون عادة نظرتهم إلى الحياة بعد سن الطفولة، بالرغم من أن تعبيرهم عن وجهة نظرهم فيما بعد (سن الطفولة) يصبح مختلفا تمام الاختلاف، بل إن تلك المصادر الخفية التي سيجلي التحليل بعضها، هي التي ستسمح بدورها كشف بعض أسرار تميز، وتفرد عالم "دودو" القصصي: وبداية انطلاقا من هذا المرتكز إذن انبثقت أسئلة ملحة

راودتنا، ونحن نخطو الخطوة الأولى على مدارج هذا البحث المغامرة، لأن ارتياد دهاليز النفس ليس دوما بآمن، فكان أهم سؤال شغلنا:

هل يمكن إخضاع كل الأثر الأدبي- على الأقل في مجال القصة – لأبي العيد دودو إلى وحدة، تتمثل في موضعية أساسية مهيمنة؟

ثم ما مدى علاقة هذه الموضوعية- إن خضع لها الأثر- بعالم القاص؟

وما قدرا سهامها في تشكيله، وكذا بلورة فكرة وفنه؟

إن أملنا في القراءة منقبة- معولها مقاربة موضوعاتية- كبير في أن تثمر هكذا قراءة أكثر من الإجابة على مثل هذه الأسئلة كلما أسعفنا الزاد...

لعل أقسى ما يعانيه الأديب في وطننا، شعور موجع، وإحساس مر أليم باغترابه، وهو بين أهله، وبمنفاه وهو في وطنه، لا لشيء، سوى لأنه في أغلب الأحوال: الحاضر، المغيب، إن بالإهمال أو بالنسيان، فإذا ما قدر له الإفلات من هذا المصير المؤلم، فإنما يتم له لذلك عبر مسالك، ودروب وعرة، لا ترافقها السلامة.

فإما يذاع صيت الأديب، وقد لا يكون لهه أصلا صوت، والأساليب المعروفة على بناء الفعل للمجهول، وإما أن يأتي له ذلك بعد أن يمضي فيه حكم المنون ويشهد موكبه الجنائزي ذووا النظارات السوداء، والبدلات الرسمية، والحقائب الدبلوماسية، وإلا عليه أن يحصل على رخصة تزكية من هناك، حيث مكامن ولعنا بالآخر مقابل امتهان الذات، مما يؤدي آليا إلى الإعجاب بكل ما هو يزكيه، ويباركه الآخر، أما أن يكون ثمة طريق وسط من خلاله يتم السعي بثقة، وثبات إلى معرفة الذات واكتشاف مالها، وما عليها فأن ذلك حقا نادر.

ولتفاقم إحساسنا بهول المأساة، سعينا بتواضع إلى التخفيف من حدة لذلك الإجحاف بحقوق أنفسنا / وحقوق أبناء جلدتنا علينا، فكان العزم على انجاز بحث يشتغل على الأدب الجزائري تحديدا، إلا أن ذلك الزخم من الأسماء الأدبية الجزائرية، صعب الانتقاء، لولا أن كانت لأبي العيد دودو بصمة بارزة في مجال القص على وجه التحديد، وقد أتيح له لذلك

من خلال رصيده المعتبر، وكذا أسلوبه الذي تفرد به من خلال صوره السلوكية، حتى باتت هذه ألأخيرة لصيقة باسمة دون سوى

كل ذلك أهل اسمه أن يتصدر القائمة، فيقع عليه الاختيار، ولما كان منهج الدراسة المستفاد لا يدعو إلى إلغاء الأديب، بقدر ما يدعو إلى الاستعانة بحضوره سيرة مادية وذهنية، تركيزا في جانب من هذا الحضور على أحداث الطفولة وصدمتها، فإن حميمة العلاقة التي تربطني بالقاص أستاذا أقدره وإنسانا متحضرا أحترم تواضعه وسعة صدره، قلت: طبيعة هذه العلاقة وطدت تواصلي كقارئة بأثره الأدبي، الذي بدا مغريا يعد بسياحة ممتعة في عالمه وصولا إلى مرافئ رؤية ناضجة وأصيلة.

إن ما حفزنا على إنجاز هذه الدراسة، كوننا توخينا فيها تأمين البحث من خطر الوقوع في قفص المحاكاة، أو تكرير ما قد أنجز.

فمعهد عبد الحميد بن باديس، الذي استكمل فيه تلقي مبادئ العربية واصلها، وحين انتقل إلى العراق تخصص في ألأدب العربي ملما بشتى جوانبه، قديمة وحديثة، ثم أتيح له ليتعلم العديد من اللغات الأجنبية، وذلك عند ارتياده البلاد الأوروبية وقد تمكن من زمام اللغات الأتية: الألمانية، الفارسية والفرنسية، ولغات أخرى وإن لم يتقنها إلا أنه تعلم بعض مبادئها كالصينية والإيطالية والإسبانية.

وقد سهل له هذا التحكم في لغات مختلفة، الاطلاع على العديد من الفلسفات والآداب، خاصة ما يتعلق منها بأدب التحليل النفسي عند النمساويين الذي كان يبدي ميلا خاصا إليه، كما نهل من الأدب الروسي، وأفاد من طريقة أدبائه في الولوج إلى النفس البشرية وسبر أغوارها، ولم يقتصر اطلاعه على ذلك وحسب، وإنما كانت له اهتمامات بكتابات الفلاسفة الألمان أمثال "جبريال مارسيل" و"هايدغر" " وكذا الفيلسوف الفرنسي "ساتر" دون أن يفوته الإطلاع على فلسفة "ابن رشد" وقصته الفلسفة قديما وحديثا لأحمد أمين، وظل دائما جوعانا إلى مطالعة جديدة الفكر والفن، دون أن يقطع صلته بالتراث، ولعل ما أكد

لدينا إحساسه الحاد بنهم لا يشبع إلى الاستزادة حادثة أثرت فينا تأثير اقتداء، لم يسعنا إلا أن نوردها:

فكم من مرة تسنى لنا أن نزوره في المستشفى، فانتابنا إحساس برهبة المكان وثقل الوقت فيه، حتى خلناه جاثما لا يتزحزح، فقادنا فضولنا أن نسأله، كيف يقضي أيامه؟ فلم يجبنا إلا وقد التفت ذات اليمين مرة وأخرى ذات الشمال ليخرج عبر كل التفاتة كتابا من تحت وسادته، يسلمه لنا بلطف أم رؤوم تسلم وليدها كيما يراه الآخرون، ويخبرنا بأنهه بصدد قراءته أو إعادة قراءته سيما إن تعلق الأمر بديوان شعري للمتنبي أو أبي فراس، فكأنه بذلك سبر أغوارنا فطمئننا أنه لا يحس بالوقت رفقة هذا الأنيس إلا وقد انقضى.

ولم يزل ذلك دأبه إلى أن وافاه أجله، وقد كانت بالأمس مكانها- إلى يومنا- كلما قرأ كثيرا أنتج أكثر، وكلما حقق ذلك القدر الوفير من اللقراءة والإبداع استشعر جوعا أكبر أكبر ..لا يشبع.، وقد اتبعنا في بحثناهذا على الخطة التالية:

مقدمة

مدخل: حول نشأة القصة الجزائرية

الفصل الأول: مفاهيم عامة

المبحث الأول: ماهية القصة

المطلب الأول: في القرآن

المطلب الثاني: في اللغة

المطلب الثالث: في الاصطلاح

المبحث الثاني: الأبعاد الاجتماعية

المطلب الأول: خصائصها

المطلب الثاني: روادها

المطلب الثالث: عوامل ظهور وتأخير القصة القصة الجزائرية

الفصل الثاني:توظيف الأبعادالاجتماعية في القصة الجزائرية(لأبي العيد دودو-انموذجاً-)

تلخيص بعض القصص المتداولة

الملحق.

التعريف بالكاتب.

المدخل

- نشأة القصةالجزئرية باللغة العربية

مدخل: نشأة القصة الجزائرية باللغة العربية.

شهد الإنتاج الأدبي العربي في السنوات الماضية خاصة مع بداية القرن الجديد، ظهوراً لافتاً لجنس أدبي جديد هو (القصة القصيرة جدا) هذا الفن المعاصر بامتياز، والذي استطاع في ظرف وجيز أن يفرض نفسه في عالم السرد ويتجاوز في القصة القصيرة على الخصوص ويضاهيها أحيانا ويتميز عنها[1]، حيث أن للقصة العربية عموماً أصول في أيام العرب الجاهلية وفي أشكال القصص القرآني، واسلوب المقامات منذ فجر النهضة العربية لكن نشأتها بشكلها الفني المتطور ارتبطت بالمنتصف الثاني من القرن العشريني، بعد احتكاكات فكرية وأدبية في العرب وقد اختلفت فترات التأثيرين اقطار الوطن العربي [2]. فكانت مصر الأسبقية بعض الشيء في إرساء قواعد هذا الفن منذ الثلث الأول من القرن العشرين بجهود " محمد تيمور" و"المازني" وهي الفترة التي بدأ فيها هذا الفن متعثرا في الجزائر[3].

- أما عن نشأة القصة القصيرة الجزائرية والتي هي موضوع بحثنا فهي الأخرى لا يختلف منبعها عن سابقتها بحيث كانت "Kouvilla " الإيطالية و"Nouvellen" الألمانية و"News" الإنجليزية كلها تعني الأخبار الحديثة التي لم يمر عليها زمن طويل وإذا كانت "Nouvelle" الفرنسية تعني المصطلحات: كلمة حكاية العربية، وكلمة "Conte" الفرنسية وكلمة "Tale " الإنجليزية تعني جميعها سرد مغامرات لا تستند علة الواقع الحياتي[4].
- فإن الذي نخلص إليه هو أن: "مصطلح القصة القصيرة نقل [5]عن المصطلح الإنجليزي « Story Short » وعن مصطلح الفرنسي « Nouvelle ».

---

[1] علاوة كوسة، موسوعة القصة القصيرة جدا في الجزائر، دار ابن الشاطئ، ط1، الجزائر، 2017، ص13.

[2] ينظر: عمر قينة، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخيا وأنواعا وقضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995، ص165.

[3] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 3.

[4] تبريزي، القصة القصيرة في الجزائر، نشأتها وتطورها، منتديات الأدب العربي، العدد 110، 2008، ص2.

[5]المرجع نفسه، ص2.

- إذا أن نشأة القصة الجزائرية كان متأخراً بالنسبة للعالم العربي نتيجة ظرف مرت بها الجزائر فأخرت القصة، ومن بين هذه الظروف الإستعمار الفرنسي حيث إنه معروف للعالم بأسره أن احتلال الجزائر دام طويلاً فقد اقتصر نشاط الكتاب الجزائريين بين تونس أثناء الإحتلال على نشر القصائد وبعض المقالات التي كانت تعالج قضايا قومية فكرية ووطنية بأسلوب تحريضي مباشر إلى تحفيز الهمم والإبقاء على الجذور الوطنية[1].
- وإذا قمنا بالبحث عن هذا الفن أثناء الثورة التحريرية فإنه مرتبط بها لأن البدايات الأولى للكتاب كانت بمثابة أعمال قصصية في معظمها كما أن موضوعها كان يدور حول الثورة ومعاناة هذا الشعب من ظلم وفقر، وحرمان واضطهاد، إلى جانب محاولة نشر الجهل والأديبة من طرف المستعمر هذا ما أدى إلى رداءة الإنتاج الأدبي الجزائري، وتمحوره فقط حول القصة القصيرة، إذ أن: "علاقة الأدب الجزائري بالثورة التحريرية لم يعد شيئا يحتاج إلى تأكيد كون هذه العلاقة كانت ولا تزال حميمية فالكاتب الجزائري هذا الممتزج بالأرض روحا ودما قد سخر قلمه لينفث من ذاته أجمل ما تقوله الكلمة اعترافا لهذا الوطن بجميليه"[2].
- لا يسعنا إلا أن نقول أن الثورة انثرت وبشكل أو بآخر على القصة الجزائرية حيث: " كان لهذه الهواة في البناء القصصي، حيث ساء السرد بطريقة الرواية عن الآخر واعتمادا على ضمير الغائب والوحدات الثلاث الكلاسكية المتمثلة في المقدمة، العقدة والحل...

فأما صورة الثورة بوصفها تناقضا معقدا أو صراعا طبقيا فإن الأعمال التي تمثلها تقع على الخط البياني نفسه بغض النظر عما بينها من تفاوت وتمايز كما أنها تشترك في الإنتماء إلى خطاب آخر مغاير[3].

---

[1] محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص135.

[2] عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي في الجزائر الحديث (بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات)، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص18.

[3] علي عقلة عرسان، مجلة الكتاب العربي، عدد خاص: "المقاومة في الأدب"، مجلة فصلية، إتحاد الأدباء والكتاب العرب سنة: 18، العدد 48 آب، 2008، ص50.

- أما "عبد الله الركيبي" فقد عالج بدايات هذا اللون النثري بكثير من التحفظ، في مرحلة زمنية مفتوحة لا تنتهي بسنة معينة كما أنها لا تبدأ بسنة معينة، وهذا النوع هو الوارد في كتابة القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر[1].
- ولعل التأسيس الجدي للقصة الجزائرية كان في الخمسينات وتطور ونضج في مشارق الستينات، على يد أقلام عديدة منها "أحمد رضا حوحو" وهو أول من فكر في هذا الفن حيث استفاد من تجربته السابقة في التعامل مع الحدث القصصي، إضافة إلى ثقافته المعرفية في الآثار الغربية إذ تطلع إلى التنظير في القصة[2].
- يقول الأستاذ "عبد الله بن حلي": "الحقيقة الأولى التي لا جدال فيها أن الكاتب "أحمد رضا حوحو" هو الرائد في وضع اللبنة الأولى للقصة العربية في الجزائر، الحقيقة الثانية هي أنه الكاتب الوحيد الذي تحمل عبئها مدة لا تقل عن عشر سنوات كاتباً وناقداً ومترجماً في زمن خلت فيه القصة من كتابها[3].
- إذ يتقدم "حوحو" المحاولات الأولى التي مهدت لتأسيس فن قصصي ناضج.
- بدأ تجربته الأولى منذ الأربعينات دون وعي تام بنبوع القصة مضبوطا، لكنه سرعان ما بدأ وعيه في النمو وأدواته في الكتابة القصصية تتطور، وبدأت تتلخص من الحكاية والمقالة القصصية وظهر ذلك في مجموعته القصصية "صاحبة الوحي" التي صدرت سنة 1951[4].
- نستخلص مما سبق أن القصة أو الفن القصصي في الجزائر قد ظهر على استحياء سنة 1908م، على يد "محمد عبد الرحمان الديسي" من خلال قصة المناظرة بين "الجهل والعلم" وهي محاولة لا يمكن إنكارها حتى إن شبهت بحال الطفل الذي يتعلم المشي ويسقط ويقوم

---

[1] ملفوف صالح الدين، بيبلوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة (النشأة والتطور)، مجلة الأثر، العدد السابع، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ماي 2008، ص157.

[2] محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، مجموعة قصصية، دار الكتاب الجزائرية، ط3، 1983م، ص10.

[3] عمر بن قتيبة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلام، ص178.

[4] عمر بن قتيبة، المصدر السابق، ص164.

من جديد، ولا ننسى قصة " فرانسو والرشيد" لمحمد السعيد الزهري والذي استطاع بفضل خياله الخصب وقلمه البليغ أن يعطي هذا الجنس الأدبي نوعا من البعد الفني على قدر ما يكون فيه من البساطة والسذاجة.

الفصل الأول

ماهية القصة

المبحث الأول: مفاهيم عامة

المطلب الأول: في القرآن

المطلب الثاني: في اللغة

المطلب الثالث : في الاصطلاح

المبحث الثاني: الأبعاد الاجتماعية

المطلب الأول: خصائصها

المطلب الثاني: روادها

المطلب الثالث: عوامل ظهور وتأخر القصةالقصيرة في الجزائر

المبحث الأول: مفاهيم عامة

– إن دائرة الأدب واسعة ومتعددة لإحتوائها العديد من الأجناس الأدبية، شعراً كان أم نثراً والذي يهمنا في هذه الدراسة هو الجانبي النثري، وهذا الأخير الذي ينقسم بدوره إلى العديد من الأنواع الأدبية منها روايات ومسرحيات وقصص، والقصة كغيرها من الفنون النثرية لا تقل أهمية عن الأجناس الأخرى، وبالتالي سنحاول عرض بعض المفاهيم اللغوية والإصطلاحية لمصطلح القصة:

المطلب الأول: من القرآن الكريم:

ورد ذكر القصة في النص القرآني بشكل كبير منه قوله تعالى:﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ٦٤﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١١﴾[2] .

المطلب الثاني: في اللغة:

– لقد تعددت تعريف القصة في القواميس العربية ومن بين هذه التعاريف نقف على مادة القصص في لسان العربي التي تعني تتبع أثر الشيء وإيراد الخبر ونقله للغير أيضا الجملة من الكلام[3].

– وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي" لها معاني كثيرة (قصص) متفقة في معظمها مع ما ورد في لسان العرب، ومنها: قصّ أثره قص وقصيصا تتبعه والخبر أعلمه[4].

– كما جاء لفظة قص في دائرة المعارف "لفؤاد أفرام البستاني" بهذا المعنى: تتبع وتقصّي أخبار الناس وأفعالهم بعد شيء أو حادثة بعد حادثة[5].

---

[1] سورة الكهف، الآية 64.

[2] سورة القصص، الآية 11.

[3] ابن منظور لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسفق خياط، دار العرب، بيروت، د.ت، مادة (قص).

[4] محمد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلي، مصر، 1962، مادة (قص).

[5] فؤاد أفرام، دائرة المعارف، د ط، 1969م، مادة (قصص).

((والقصة أيضا أحدوثة شائقة مروية ومكتوبة يقصد بها الإقناع أو الإفادة))[1]، والقصة بهذا المفهوم تروي حدثا بلغة أدبية راقية عن طريق الكتابة أو الرواية ويقصد بها الإفادة أو خلق متعة ما في نفس القارئ عن طريق أسلوبها وتظافر أحداثها وأجوائها التخيلية والواقعية.

المطلب الثالث: إصطلاحا

– لقد عرف نقاد القصة هذا الفن تعريفات شتى ونقتصر منها على ما هو أقرب إلى جوهر القصة الحديثة فيراها الناقد الإنجليزي "كوالتد ألن". أكثر الأنواع الأدبية فعالية في عصرنا الحديث بالنسبة للوعي الأخلاقي، فهي عن طريق فكرتها وفنياتها تتمكن من جذب القارئ إلى عالمها فتبسط الحياة الإنسانية أمامه بعد أن أعادت صياغتها من جديد[2].

– تعرفها عزيزة مريدن على أنها: " قالب من قوالب التعبير، يعمد فيه الكاتب على سرد أحداث معينة، تجري بين شخصية وأخرى أو شخصيات متعددة يستند في قصها وسردها على عنصر التشويق حتى يصل بالقارئ أو السامع غلى نقطة معينة تتأزم فيها الأحداث وتسمى العقدة، ويتطلع المرء معها إلى حل"[3].

– ولقد عبر عنها محمد يوسف نجم بقوله: " القصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات انسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض"[4].

– ويجمع أغلب الدراسين والنقاد على أن القصة القصيرة نشأة في القرن التاسع عشر على يد الأمريكي " أعجار آلان بو" الذي انطلق في تعريفه للقصة القصيرة من وحدة الإنطباع، ومن أنها تقرأ في جلسة واحدة، كما يرى "هيدسون" أن ما يجعل عمل الفنان قصة قصيرة هو الوحدة الفنية [5].

---

[1] ينظر: جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلوم للملايين، بيروت، مادة (قص).

[2] محمد زغول سلام، دار سمات القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف في الإسكندرية، مصر، د ت، ص3.

[3] عزيزة مريدن، القصة والرواية، ط1، دار الفكر، دمشق، 1980، ص12.

[4] محمد يوسف نجم، فن القصة، ط1، دار صادر، بيروت، 1996، ص09.

[5] طاهر محمد مكي، القصة القصيرة دراسات مختارة، دار المعارف، د ت، ص78.

– ومما سبق ذكره يمكنني القول أن القصة منحدرة في تاريخها منذ الجذور الأولى الإنسانية.

المبحث الثاني: الأبعاد الاجماعية

أسهمت آلاف القصص القصيرة التي أبدعها كبار الكتاب، على مدى قرن ونصف قرن، منذ جوجول (1809–1852)، في تحديد الخصائص الأساسية للقصة القصيرة، وهي التي أفضت إليها خبرة الكاتب، ولدت عليها آثارهم القصصية، واستشفها النقاد والباحثون وحاولوا خلال نقودهم ودراستهم التأكد عليها وعلى هذه الخصائص كما ستوضح غير العناصر التي هي الأجزاء التي تتكون منها القصة من شخصيات وأحداث وبناء ولغة...على أن جميع هذه العناصر لابد أن تشترك في تشكيل الخصائص المميزة للقصة، وعجز أي عنصر عن الإسهام في رسم ملامح القصة الفنية، سوف يقلل بالقطع من نجاحها وأثرها، وقد يبالغ البعض في تعداد الخصائص الاساسية للقصة القصيرة[1].

المطلب الأول: خصائص القصة

ونذكر من بين أهم هذه الخصائص:

الوحدة: وتعني أن كل شيء فيها يكون واحداً، بمعنى أنها تشمل على فكرة واحدة، وتتضمن حذفاً واحداً، ولها هدف واحد...إلخ.

وهو ما يعني أن الكاتب عليه توجيه كل حصده الإبداعي صوب هدف واحد لا يحيد عنه[2].

1– **التكثيف:** ويقصد به التوجه مباشرة نحو الهدف من القصة مع أول كلمة فيها فهي كما يقول "يوسف إدريس" القصة القصيرة رصاصة تصيب الهدف أسرع من أي رواية"[3].

2– **الدراما:** ويقصد بها خلق الحيوية والديناميكية والحرارة في العمل، حتى لو لم يكن هناك صراع خارجي ولم تكن هناك غير شخصية واحدة.

---

[1] فؤلد قنديل، فن كتابة القصة، ط1،ط2، الدار المصرية اللبنانية، ص 36.

[2] منتدى التعليم العالي والبحث العلمي، خصائص القصة الفنية، : http www.tomohma.net/vb/shouthread:30/01/2012:

[3] المرجع نفسه.

فالدراما هي عامل التشويق الذي يستخدمه الكاتب للفت انتباه القارئ، وهي تحقق المتعة الفنية للقارئ وتشعر القاص بالرضا من عمله.

3- **الخيال:** وذلك أمر بديهي فالقصة القصيرة في معظمها تتبنى على الخيال، فهو قوام كل عمل أدبي ناجح، وهذا ليس بالأمر الضروري لأن الكاتب يستقي أحيانا موضوعاته من الواقع المعاش محاولا إضاءة جوانبه وهذا ما يترك أثراً وانطباعاً محدداً في نفس القارئ[1].

4- **الزمان:** فيما يخص الزمان فإن تحديد حقبة تاريخية ومعينة مثلا بداية القرن التاسع عشر كفيلة عند ذكرها في القصة أن تنقل المتلقي إلى عالم آخر وكفيلة وحدها إن أراد الكاتب أن تنقل بالمتلقي إلى عالم خاص من التعليم الديني والهدوء الذي يلف الناس....والأحلام البسيطة والآمال المتواضعة فالزمان وحده أضاف أبعادا لا متناهية على القصة.

5- **المكان:** أما بخصوص المكان، فمن خلال استخدام أدوات القص يمكنني أن نعرف ماهية المكان الذي تدور فيه أحداث القصة هل هو مكان مغلق محدود بجدران وسقف أم مكان مفتوح غير محدود بشيء هل هو شاطئ البحر. أم على ظهر طائرة؟ ولهذا دور مهم في تهيئة الجو الخاص للتلقي، خاصة إذا كان القاص يمتلك أدوات القص بشكل جيد.

- فالزمان والمكان مرتبطان كثيراً في العمل القصصي[2].

6- **الرمز:** يلجأ كاتب القصة لاستخدام الرمز في حالات عديدة مثلاً: إذا كانت قصة تدور في فلك الرمزية أو تجنح إلى فلسفة والغيبيات لكن الحالات التي يلجأ إليها الكاتب إلى الركز مضطراً، هي حينما يتصدى الكاتب لنوع من القصر، خاصة عندما يواجه عناصر ثلاثة: (السياسة- الدين- الجنس).

لكن أكثر وضوحاً أن اللجوء إلى الرمز بشكل مفرط، يضيع الكثير من جماليات العمل الفني خاصة لمن لهم على أول الطريق الإبداعي، لكن الأمر المؤكد، أن الكاتب الذكي أو

---

[1] عائشة الحكمي، ماهية القصة القصرة: 53: 10. 4/05/205 .http :WWW –dr–aysha–com

[2] المرجع نفسه.

اللماح يستطيع أن يثري عمله، إذا اعتمد على الرمز وتحولت كل مفردات العمل إلى حمالة أوجه تحمل وجوهاً ظاهر للجميع وآخر أعمق لا يدركه إلا المتذوق الجيد.

7- **الحدث:** هو مجموعة من الوقائع الجزئية تأتي مرتبة ومنظمة بشكل خاص وفي كل قصة يجب أن تحدث أشياء في نظام معين وأن تكون حوادثها وشخصياتها مرتبطة ارتباطا منطقيا يجعل من مجموعته دلالة محددة.

8- **الحبكة:** يقوم عمل الأديب على اختيار الاحداث وتنسيقها ووضعها في نسج فني يهيئ مقدمة تبتدئ منها القصة ثم يحرك الأحداث ويهيئها يجعلها تشتبك وتتأزم (عقدة) ثم يتدرج إلى الانفراج (الحل)، وباختصار فإن الحبكة هي التصميم العام المعقول لأحداث القصة[1] .

9- **الشخصية:** تتمثل في الأبطال الذين تدور حولهم الأحداث، وهم الذين يفعلون الاحداث ويجب أن تكون الشخصية حية والقارئ يريد أن يراها...تتحرك وأن يسمعها وهي تتكلم.

10- **الفكرة:** إن القصة تكتب لتقرر فكرة لتنقل خلاصة تأمل وتجربة الكاتب أو القاص.

11- **اللغة:** هي المعبرة والمصور لرؤية المبدع وموضوعه فهي اساس العمل الإبداعي فالبناء أساسه لغوي والتصوير والحدث يتكئان على اللغة، والدراما تولدها اللغة الموحية المرهفة، كل هذا يشير بدلالة واضحة على أهمية اللغة وأنه لولاها لكان العمل الأدبي شيء غير مفهوم ومن بين سماتها الدقة، السلامة النحوية، الشاعرية.

12- **الحوار:** هو الديالوج والمحادثة التي تدور بين شخصيات العمل وهو أهم التقنيات الفنية والمشاركة في بناء العمل وذلك لأنه نافذة يطل منها القارئ على ثنايا القصة وأنه وسيلة فنية لتقديم الشخصيات والاحداث والتعريف بها من داخلها[2].

13- **الموقف:** هو الذي يرى الكاتب القصة بضرورة الكشف عنه وإلقاء الضوء عليه وهذه هي السمة العالية على فن القصة[3].

---

[1] ندى الصالح، القصة القصيرة وخصائصها: 38: http://forums.fatakat.com/thread.8/6L20109:

[2] بتصرف، عبد العزيز عبد الحميد، (تعريفها وخصائصها، وعناصرها) ,

http :laghitiri1956.arab.bogs.com.archive. 06/05/2015 , 10 :00 .

[3] منتدى ستار تايمز، القصة القصيرة (المصطلح والبناء والأنواع) 2011: 06: http :www.steat.imes.com.04

المطلب الثاني: رواد القصة

- يصعب ذكر كل التجارب القصصية في هذا الميدان فالأسماء كثيرة، ولهذا الاشارة إلى أهم كتاب القصة القصيرة الجزائرية الذين كان لهم دور كبير في بعث الحركة الأدبية بعد ما سادها الجمود حقبة من الزمن، وذلك بمحاولاتهم وإرهاصاتهم الفكرية المبكرة، حيث أثروا الساحة الأدبية بمقالاتهم الإجتماعية والسياسية والدينية...من بين هؤلاء الكتاب نذكر:

1- محمد بن عابد الجلالي:

من أوائل كتاب القصة في الجزائر له اشغال بالصحافة، ولد بقرية أولاد جلال قرب بسكرة، ودرس على والده ثم عبد الحميد بن باديس، اشتغل في مدارس جمعية العلماء المسلمين أكثر من تلك قرن[1].

- بذل محمد بن عابد الجلالي جهودا في تثبيت تقاليد الفن القصصي في الأدب الجزائري المعاصر، فقد شرع ابتداءً بنشر قصته الأولى تحت مسمى اسم مستعار هو "الرشيد" التي ظهرت على صفحات الشهاب في 1935م[2]، وفي عام 1937م بلغ عدد قصصه المنشورة سبعا حملتها جريد الشهاب حسب الترتيب التالي:

- "في القطار" عدد يناير 1935.
- "السعادة البتراء" عدد يونيو 1935.
- "الصائد في الفخ" يونيو 1935.
- "أعني على الهموم أعنك على البناء " يونيو 1934[3] .

[1] عادل نويهض، معجم الأعلام من صدرالإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان،

[2] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص306.

[3] أحمد بن داود، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للإستعمار الفرنسي 1926-1954، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008-2009، ص 6-8 (مخطوط).

– ولا تزال عنده بعض الأعمال القصصية والتي لم نقم بعرض عناوينها، فمن خلال هذا يظهر لنا أن الكاتب "محمد بن العابد الجلالي" كانت له الكثير من المحاولات في هذا المجال.

– كما كان الكاتب من(الرواد الذين اسهموا في كاتبة هذا الشكل القصصي والصورة القصصية)[1]، فمن خلال هذه القصص التي قام بكتابتها تحمل في طياتها موضوعات جديدة.

– ومن بين هذه الموضوعات "عاطفة الحب" والذي يعد في عهد محظوراً على الأدباء والكتاب، وذلك بسبب هيمنة الموضوعات الإصلاحية التي كانت منافية للاستعمار من جهة وعلى بعض الأفكار الطرفية من جهة أخرى.

– ولقد حظي أسلوبه الفني بإعجاب العديد ممن درسوا قصصه (فهناك من وصفها بأنها نموذج متكامل للقصة، وهذا من حيث الأسلوب والروعة، في العرض والاتصال ومعالجة المشاكل)[2] .

2– محمد السعيد الزاهري:

– يعد السعيد الزاهري بن البشري بن علي بن ناجي ولد عام 1317هـ/1899م، في قرية لبانة بالزاب الشرقية بسكرة، وفيها استهل تعلمه على أيدي كوكبة من العلماء يأتي على رأسهم جده لأبيه الشيخ "علي بن ناجي" والشيخ "علي بن العابد " ثم الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" لينهل العلم على يديه، ثم انتقل لدراسة في جامع الزيتونة، بتونس[3] .

– يعد من ألمع الشخصيات في تاريخ الجزائر ومن أبرز أعلامها، امتد نشاطه الأدبي وطنيا وعربيا، وتميز دون باقي أقرانه بقلم سيال وطرح جريء لمختلف المواضيع، وهو شاعر وصحفي وكاتب من رجال الحركة الإصلاحية، كان عنيفا في نقده وهجومه على

[1] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث: تاريخاً وأنواعاً وقضايا وأعلام، تاريخ النشر سبتمبر 2017، ص166.

[2] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947–1985، ط1، منشورات إتحاد العرب، الجزائر، 1998، ص53.

[3] جريدة البصائر، العدد 480، صدرت في: 11،16،جانفي، 2017.

حيث عالج المقال الاصلاحي وبعض المواضيع القويمة، أصدر جردية الجزائر سنة 1923 والبرق سنة 1927م، والوفاق سنة 1938م، والمغرب العربي سنة 1947م، وله مقالات كثيرة في صحف المشرق لاسيما الرسالة والمقتطف والفتح، من آثاره "الإسلام في حاجة إلى دعاية والتبشير"[1] .

– ويعد محمد السعيد الزاهري أول كاتب جزائري حاول كتابة القصة القصيرة باللغة العربية، فقد نشر قصة بعنوان "فرانسو والرشيد" التي نشرها في العدد الثاني من جريدة الجزائر عام 1925م[2]، تدور في أحداثها حول طفلين أحدهما "الرشيد" الجزائري والطفل "فرانسو" الإسباني ذو الجنسية الفرنسية، يكبران معاً ويتعلمان في مدرسة واحدة مبادئ الثورة الفرنسية (الحرية والعدل والمساواة) فيؤمن بها الرشيد أشد الإيمان لكنه يصطدم بجدار الواقع، عندما يلتحق هو وفرانسو بالعسكرية الفرنسية، فيلاحظ تفوق زميله المذهل في الرتب العسكرية واحدة تلوى الأخرى، إلى أن يصل إلى الرتبة العليا، بينما هو بقي جنديا بسيطاً تألم ألماً شديداً، دفعه اليأس والقنوط إلى الإنتحار[3].

– ولقد أحدثت هذه القصة أثراً بليغاً في المثقفين والقراء حين نشرها فتعاطفوا مع بطلها "الرشيد" إلى درجة أن بريد المنتدى نظمت مسابقة أدبية لرثاء شخصية "الرشيد" .

– ولقد شارك فيها عدد من الشعراء من بينهم "محمد العيد آل خليفة" الذي يقول في مطلع قصيدته:

نَعَمْ تكَ فِي العُلَى عَمَلٌ مَجِيد.....ولَكِنْ مَا جَزَاؤُكَ يَا رَشِيد؟
أَمِتَ عَلَى الصِبَا أَسَفًا وحُزْنًا.....كَذَلِكَ يَنْبَعُ الضَغْطُ الشَديدُ[4]

[1] عبد الكريم طيبش، مذكرة لنيل رسالة ماجستير، أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري، من خلال جريدة البرق، 2007/2006م، ص64.

[2] ينظر: شريبط أحمد شريبط، المصدر السابق، ص55.

[3] أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث، المقال القصصي والقصة القصيرة، ط1، دار الغريب للنشر والتوزيع، 2007، ص10.

[4] محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد آل خليفة (شعر) قسنطينة، طبعة البحث الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط1، ص 433-450.

– وقد اتبع محمد السعيد الزاهري هذه القصة بمحاولات قصصية أخرى نشر معظمها في "مجلة الفتح الإسلامية" بالقاهرة، وقد عد الأمير شكيب أرسلان "محمد السعيد الزاهري"، أحد أركان الأدب الجزائري مع "ابن باديس" و"العقبي" و"الميلي" و"الابراهيمي" وغيرهم[1].

3- أحمد رضا حوحو: (1910-1956): وهو أحد أبرز الأدباء الجزائريين الذين سعوا إلى المحافظة على الموروث الثقافي والحنين إلى أمجاد الماضي بعث الأدب القديم في هذا العصر ولكنه لم يتجاوز دائرة كتاب الإصلاح[2].

– فالكاتب "حوحو" كان من المجددين في المجال الأدبي لقد وفق إلى حد كبير في تصوير حياة المجتمع بمختلف قضاياه الهامة في عصره، واستطاع أن يكشف عيوبها (فنجده يكتب في المقال القصصي الذي يعد من الاشكال الأدبية مثل الشخصيات "المرتجلة"، وفقا قيع الأدب ومع " الحمار الحكيم"[3].

– فالملاحظ عليه أنه من الذين يكتبون المقالات الصحفية والأدبية، حيث كانت أعماله تنشر في الجرائد والمجلات، (ولقد شارك في النضال ضد الإستعمار الفرنسي، وأصدر جريدة "الشعلة" سنة 1949م ولعل الدافع الجهادي هو ما حثه على الإلتحاق بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد عوته من الحجاز، وفي حالة الدفاع عن الوطن تلتقي الأفكار وتتقارب الرؤى، لأن الهدف واحد والمصير واحد)[4].

– فالمعروف أن "حوحو" كان يجيد اللغة الفرنسية ويتقنها، كما انه قام بالسفر إلى الحجاز حيث هناك اكتسب بعض الثقافات السعودية، وعمل بها كمترجم بإحدى المؤسسات

[1] أحد طالب، المصدر السابق، ص10.

[2] شريبط أحمد شريبط، المصدر السابق، ص56-57.

[3] مولود عويمر، الشيخ محمد السعيد الواهري في عالم الصحافة، مقال الأربعاء 11 جمادى الآخرة 1433هـ/02 ماي 2012م- 16:12.

[4] محم خان، الأدب الاصلاحي في الجزائر- دراسة تحليلية لأدب "حوحو" ج2، قسم الأدب العربي كلية الأدب واللغات والعلوم الاجتماعية، مجلة العلوم الانسانية، العدد 2، جامعة بسكرة، جوان 2002، ص32.

في مكة المكرمة، وإضافة إلى كل ما قام به فقد كانت كتاباته متنوعة من مقالات وأعمال نقدية وإبداع في بعض القصص التي يسند مواضيعها من الواقع المعاش.

- ومن أهم أعماله النثرية نذكر (غادة أم القرى قصة طويلة عام 1947م، ومع الحمار الحكيم مقالات قصصية عام 1953م، وصاحبة الوحي قصص عام 1954م، ونماذج بشرية عام 1955)[1]، ولقد عالج في هذه الأعمال مواضيع مختلفة من الواقع فكانت منها الإنسانية والنفسية والإجتماعية وغيرها لأن "حوحو" معروف بأدبه الواسع، وهذا لأنه اطلع على نصوص الأدباء الغربيين وترجمة بعض منها وكان متأثراً أيضاً بالمشرق مثل توفيق الحكيم وغيره.

حيث تعدى مجموعة غادى أم القرى محاولة رائية وهذا ما يبينه "عبد المالك مرتاض" في كتابه: فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954) بقوله: (النثر الأدبي الجزائري، لم يعرف إلا محاولة روائية واحدة هي غادة أم القرى "لأحمد رضا حوحو"، لأنها تجاوزت في حجمها مفهوم القصيرة)[2].

4- أحمد بن عاشور: هو من أبرز الكتاب في مجال الأدب الجزائري له دراسات كثيرة، أبدع في مجالات مختلفة من ميدان القصة القصيرة، "فتمحورت قصصه حول الموضوعات الإصلاحية مثل: قضية الإدماج، المرأة الجزائرية، الإنحراف الديني، الشعوذة والدجل والزواج بالأجانب...وغيرها من الموضوعات الاجتماعية، وقد ألف أكثر من مئة قصة قصيرة من سنة 1940م إلى سنة 1956م[3].

[1] محمد بن عبد الله العوين، المرأة عند رضا حوحو، "غادة أم القرى" نموذجا، مقال جريدة الرياض، الخميس 3 ذي الحجة 1428هـ، 13 ديسمبر 2007، ع 16.

[2] أحمد رضا حوحو، مقدمة نماذج بشرية، تق: د : السعيد بوطاجين، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، سبتمبر، 2014، ص14.

[3] أحمد طالب، المرجع السابق، ص11.

فالبطل في هذه القصص يقوم أدوار غريبة فيقدم على الخيانة والشعوذة وبيع الضمير، واستغلال البسطاء والأميين، والقصص التي تمثل هذه المرحلة (الإمام المزور) (والمعلم الساحر) و(درس في التوحيد).

فهذه الأقاصيص تجسد مثال للبطل الارضي الذي لا يهمه إلا إشباع غرائزه الدنيوية بما فيها الأنانية والجن والبشاعة ولو أدى به إلى التضحية بوطنه أو هيئة أ دينه وجميع مقدساته[1].

أما في قصة (حجاج في المقهى) فيعطي "أحمد بن عاشور" الأولوية للمجهودات والأنشطة الوطنية في أفضليتها على الحج، وعبر في قصة (الرحلات والدب الأبيض)إلى ضرورة إيقاظ الشعب الذي يحتاج إلى من يفتح له روح المقاومة[2].

- هدف أحمد بن عاشور من وراء هذه الصورة البشعة لأبطال قصصه لفت انتباه المجتمع إلى أمثال هؤلاء الشخصيات الذين يتميزون باللامبالاة فيقضي على وجوههم بالوعي الاجتماعي وامتداد المجتمع بالإرشاد والوعظ للمجتمع.

- يمكنني القول أن تجارب هؤلاء الكتاب لم ترقى فنيا إلى مستوى القصة القصيرة الفنية، رغم محاولاتهم الكثيرة وبالأخص أحمد بن عاشور، ويدل قصور بعض هذه التجارب على ضعف الاطلاع الكتاب على أصول هذا الفن القصصي العالمي، نظراً للطوق الحديدي الذي كان يفرضه الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري ولاسيما النخبة المثقفة.

المطلب الثاث: عوامل ظهور وتأخر القصة القصيرة في الجزائر:

يعد الفصل بين هذه العوامل ليس سوى طريقة تقتضيها ضرورة الترتيب المنهجي كونها في جوهرها مترابطة متشابكة يحدث فيها من التأثر والتأثير المتبادلين ما يصعب معه اقول بأسبقية العامل أو ذاك لكن يبدو لنا أن الحركة الوطنية كانت عاملا وكانت في الوقت ذاته الإطار العام الذي انصهرت فيه بقية العوامل وتمحورت حوله.

[1] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص60.

[2] عايدة أديب بامية، المصدر السابق، ص 314.

أ- عوامل الظهور:

- تعددت العوامل التي ساعدت على ظهور القصة القصيرة في الجزائر نذكر منها:

1- الحركة الوطنية التي أخذت تتبلور وتنضج، وتخطو خطوة التنظيم وذلك من خلال ظهور الأحزاب، بغض النظر عن النشاط السياسي الذي كان يهدف إلى أبعاد ثقافية وحضارية عميقة[1].

2- ازدهار النشاط الصحفي منذ العشرينيات على وجه الخصوص بفضل نضج الحركة الوطنية، وكان له الأثر لبعيد على إذكاء النهضة الأدبية في الجزائر وإنائها واهتمامها بالأدب العامة والقصة خاصة[2].

3- دور المقالة تتضمن موضوعات اجتماعية وسياسية فكانت سلاحا قويا في أيدي المثقفين عامة، حيث عمدوا إلى المزج بين المقال والقصة لأنهم وجدوا في الطابع القصصي ما يطعم كتاباتهم ويغذيها، حتى لا تأتي ثقيلة الحمل، إلى العلاقة الجدلية بين الصحافة والتلقي عموما[3].

4- التأثير المشرقي، وذلك من خلال إرسال البعثات العلمية إلى المشرق والمغرب بالإضافة إلى رحلات المشارقة إلى الجزائر مثل: محمد عبده وأحمد شوقي ورحلات الشخصيات الجزائرية إلى المشرق منهم: الورثلاني والبشير الإبراهيمي وأحمد رضا حوحو وغيرهم والغاية من هذه البعثات اكتساب قيم بحثية وبالتالي تشكل الوعي المنهجي.

5- الحافز الفني وهذا راجع إلى جيل الشباب الذين ظهروا بعد الحرب العالمية الثانية، وكانوا يتميزون بروح جديدة لا تحكمها المحافظة المتشددة[4].

---

[1] مخلوف عامر: مظاهر التجديد في القصة الصغيرة الجزائرية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، ص38.

[2] ينظر: عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص120.

[3] المرجع نفسه، ص46.

[4] مخلوف عامر: مظاهر التجديد في القصة الصغيرة الجزائرية ، ص 48.

6- الواقع الجزائري الذي كان يموج بتداول السير الشعبية وقصص البطولات والقصص الدينية والخرافات والسحر والأمثال وهذا الأخير خير دليل على أن النهضة الشعبية كانت مولعة بالقص فإن القصة الشعبية الجزائرية على اختلاف مضامينها وأساليبها وأشكالها لعب دوراً واضحاً في ملء الفراغ الأدبي[1].

ب- عوامل تاريخية:

تتلخص أهم عوامل تأخر القصة في الجزائر فيما يلي:

1- الاستعمار الفرنسي الذي كان في مقدمة الاسباب التي اخرت ظهور هذا الفن، إذ وضع الثقافة القومية في وضع يشل حركتها ليجعلها عاجزة عن مسايرة الركب الحضاري والفكري في العالم العربي، حيث حاول إحلال لغته ودينه محل اللغة العربية والدين الإسلامي، فطغت اللغة الفرنسية على التعليم والمرافق العامة، مما أدى إلى ظهور الازدواجية في الأدب وأصبح للجزائر أدب باللغة العربية[2].

2- قلة مراكز التعليم والمرافق العامة، مما أدى إلى ظهور الازدواجية في الأدب وأصبح للجزائر أدب باللغة الفصحى، فكان ذلك مشكلا عويصا وقف في وجه بعض الأدباء الجزائريين الذين كتبوا باللغة الوطنية وكتبوا بالفرنسية فقط.

3- نسبة الأمية المرتفعة وانتشار الجهل فكان هذا عاملا سلبيا حال دون العطاء الأدبي فبقيت القصة أدب الخاصة القليلة، نتيجة سياسات المستعمر الذي عمل جاهداً على نفي الأدمغة الجزائرية إلى الخارج لعدم استفادة الجزائريين من خبراتهم في تغيير أحوال المجتمع.

4- ضعف النقد في الساحة الأدبية بسبب تركيزهم على المقال الاصلاحي الذي كان له طابع سياسي ديني[3].

---

[1] مخلوف عامر: مظاهر التجديد في القصة الصغيرة الجزائرية ، ص49.

[2] ينظر: عبدالله الركيبي، الأوراس نفي الشعر العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص143.

[3] ابن قرين (عبد الله)، النقد الأدبي الحديث في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة حلب، سوريا، 1987، نقلا عن شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1988، ص145.

5- ضعف دور النشر واهتمامها بنشر الكتيبات الدينية وطبع جرائد ومجالات الحركة الاصلاحية بالدرجة الأولى.

6- غياب الترجمة بسبب الاستعمار الذي لم يكن في صالحه أن يشجع على الثقافة والعلم بل كان يهدف إلى طمس الهوية والمقومات الأساسية للشعب الجزائري، من خلال تهديم المساجد والمدارس وفرض اللغة الفرنسية.

- وفي اسطر أخرى يسرد هذا الثائر لأمه أخباراً صارة عن أخ له أو بالأحرى ابن أمه الذي لا طالما فكرت أنه توفي وهو الآخر انظم لصفوف وقوافل الفدى نجد ذلك في قول الكاتب: " وبعد ما مضي ستة سنوات على ذهابه قيل لنا أنه مات، فأقمنا له مأتما وبكينا عليه جميعاً أحر البكاء واشره إنك تعلمين كل هذا ألم تعريفيه بعد؟ إنه أخي البشير عاد لا تدرين لم يكن قد مات آنذاك..."[1].

- ليختم هذا الثائر الفدائي أسطره بكلمات كان أهمها أنه هو بقية الثوار وليخبر أمه بأنه يلهو مع الموت ويتحداها من أجل استرجاع أرضه لتحتضنها أمه بدلاً عنه.

- أبو العيد دودو في مجموعته القصصية "بحيرة الزيتون" يكشف لنا جوانب خفية وابعاد اجتماعية وانسانية لثورة الجزائرية وذلك عن طريق إعطائه لكل قصة طابع مختلف عن التي تليها رغم أنها كل قصص هذه عالجت موضوعاً واحدًا ألا وهو "الثورة".

.

[1] ابن قرين (عبد الله)، النقد الأدبي الحديث في الجزائر، ص140.

الفصل الثاني

توظيف الأبعاد الاجتماعية في القصة الجزائرية

- توظيف الأبعاد الاجتماعية
- البعد الاجتماعي من خلال المجموعة القصصية (بحيرة الزيتون أبو العيد دودو)

المبحث الأول: توظيف الأبعاد الاجتماعية

البعد الاجتماعي يشكل المركز الذي تشغله في المجتمع، تكون شخصية فلاح أو مواطن أو استاذ أو طالب، وهذه المراكز الاجتماعية لها أهميتها في بناء الشخصية وتبرير سلوكها وتصرفاتها فلكل مجتمع مشاكله الاقتصادية والاجتماعية الخاصة كما يرى جماعة الفن للحياة يجب أن يسخر لتحليل الأوضاع الاجتماعية والمشاكل الإنسانية وإظهار فساد المجتمع[1] فالقصة لدى بعض النقاد لوحات تشريع خلقي اجتماعي[2].

- والبعد الاجتماعي هو "مجموعة المقومات التي تصف الشخصية من خلالها في حالة اجتماعية وهي تتغير وتتطور لتتبعها الحالة الاجتماعية[3].

❖ **البعد الاجتماعي من خلال المجموعة القصصية (بحيرة الزيتون أبو العيد دودو)**

1- قصة بحيرة الزيتون: وهي القصة الأولى في المجموعة القصصية، وقد جاءت هذه الأخيرة من ثمانية صفحات تحكي وتعالج فكرة اجتماعية ألا وهي إيمان الشعب الجزائري بالثورة المسلحة والعمل الفدائي والنضال في صفوفها، حيث بدأ الكاتب أبو العيد دودو هذه القصة بمرض شريفة أم فاطمة والحياة البائسة لهما بسبب الاستعمار ليقول القاص: "...بعد أن ناولتها الدواء، جعلت تمسد جبينها في رفق ثم انحنت فوقها...اخرجت شريفة لسانها لتبل شفتيها اليابستين، وقد تخللتها آثار العقاقير، وألقت عليها ظلالا مزوقة..."[4]

- ويعد الشيخ محمود طبيباً بسيطاً وفي نفس الوقت داعياً للناس بصفوف الثورة في الجبل ويقدم المساعدات للأسر الضعيفة ما استطاع ليقول الكاتب"...كان له ثلاثة أولاد التحقوا عن آخرهم بجيش التحرير... ومن ثم أخذ على عاتقه الاتصال بمن يعود إلى القرية من مدينة ما، في الداخل أو الخارج، محاولة اقناعه بالانضمام إلى المجاهدين"[5].

---

[1] مندور، الكلاسيكية والأصول الفنية للدراما، ط1، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، مج1، ص89.

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ط1، دار العودة ، مج1، 1997، ص228.

[3] المرجع نفسه، ص 532.

[4] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص15.

[5] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص21.

– لقد كان الكاتب بارعاً في عرض الأحداث خاصة حين عرض قبول العجوز شريفة مساعدة الشيخ، وذلك بعد أن دفعت بابنها إلى الجبل بالانضمام إلى صفوف جبهة التحرير الوطني، حيث اختار أبو العيد دودو غابة الزيتون ميداناً للحدث فهو يتضمن دلالات عديدة كالإخاء والسلام والأصالة.

2- قصة خيبة: جاءت هذه القصة في خمسة صفحات، كان مضمونها الاجتماعي يتحدث عن الحياة الاجتماعية في ألمانيا وحالة بعض الجزائريين الفارين لها، حيث كانت تتصف الحياة الألمانية بالخمارات الليلية والرقص، يقول القاص " وقف أحمد علي في الساعة الثامنة مساء أمام خمارة ليلية وقد ظهر على ملامحه كل علامات البهجة والهدوء... ثم أعذر ببصره صوب الفرقة الموسيقية التي كانت ملتصقة على جانب الباب ..."[1].

– حيث تدور أحداث هذه القصة بين شاب باكستاني وشابين جزائريين فارين من فرنسا إلى ألمانيا بسبب قيامها بأعمال تسيئ للثورة الجزائرية ليلتقو ببعض في حانة ليليلة ويتبادلون أطراف الحديث ليظهر حب علي الغلب الباكستاني للجزائر لقول القاص"...وفي هذه القاعة تعقد المؤتمرات الدولية وسنرى عندما نجتاز هذا الباب في الجهة الأخرى أعلام مختلف الدول، وفي يوم ما سيرفرف علم الجزائر بينها..."[2].

– لتنتهي أحداث القصة بسرقة الشبان الجزائريان لطالب علي وبعد ضربه وصدور قرار بالحكم على الجزائريين بالسجن لمدة خمس سنوات في موعد إعلان استقلال الجزائر المجاهدة.

3- قصة القائد: هي قصة تحمل في طياتها ذكريات من الماضي قص فيها الكاتب إحدى معارك الثورة والثوار الجزائريين ضد الاستعمار فيقول: "... وتحمل إلى ذهني صوراً من الماضي قريب، ما فتئت آثاره تلوح علي، وإذا بعيني تقعان على وصف رائع للمعركة، لا

[1] أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص36.

أدعي أني كنت أحد أبطالها، وقصارى ما في الأمر ان القيادة أسندت إلي في آخر لحظة..."[1].

– قصة القائد تحمل في طياتها مبادئ جزائرية أصلية تمثلت في حب الوطني والأخوة والتآخي وحب النصر والتمسك بالوطن ويظهر ذلك في قول القاص: " ولاح يرسل نظره بعيداً، ثم نزل بخفة ووقف أمامي مبتسماً لي وقال:

- إنضم نحن قادمون
- ثم أضاف بنيرة مفعمة يقيناً وإيماناً
- إن عددنا قليل، ولكننا سننتصر ! "[2].

وقوله أيضا: " أنا متأكد من أنك ..ستنتصر... على عهدي بك

- وقلت بسرعة، مطمئنا إياه:
- نعم يا أخي سننتصر !"[3]

– ولم تتحرر هذه القصة الثورية الجزائرية من الرومنسية حيث عبر أبو العيد دودو في وصفه لحب القائد للممرضة فريدة التي أحبها من أيام الدراسة حتى صار يلقي شعراً لها وظل يحبها حتى وهو في المعركة ضد العدو المستعمر الذي كان يحاول إرضائها من خلال القيام بالأعمال الثورية ليبدو بطلاً امامها لتميل له وتبادل نفس شعوره يظهر من خلال قول الكاتب: " وكنت قد قمت بأعمال كهذه في السابق ولكن كنت أقوم بها على مسؤوليتي إرضاء لفريدة لا لنفسي... كنت بذلك أحاول أن أبدو بطلا أمامها، حتى تميل إليها"[4].

4- قصة نضال: عالجت هذه الأخيرة أيا قصة تدور احداثها حول "الثورة الجزائرية" ويكمن البعد الإجتماعي لها في النضال الثوري للجزائريين لإثبات وجودهم وذلك من خلال إقناع

[1] أبو العيد دودو، المصدر السابق، ص39.

[2] المصدر نفسه، ص40.

[3] المصدر نفسه ، ص43.

[4] المصدر نفسه ، ص 45.

بعض الجزائريين الذي رضخوا للعدو المستعمر تاركين مبادئ اخلاقهم وقيمهم وواجبهم اتجاه الوطن ويظهر هذا في قول الكاتب: " أسمع يا أخي !

لا تنفعل ودعني أفهمك ! إن النضال حياة ! وحتى إن انتهى بموتي أو موتك فهو حياة للآخرين. إننا الآن نصارع الموت والحياة لنكسب أحدهما..."[1].

وقوله أيضا: "فقلت إذن هو فهم حقيقة نضالنا العادل من أجل وجودنا..

– فقال صاحبنا، وهو يرتدي ملابسه:

– أليس في إمكانك أن تناضل في ضيعتك إن كانت تلك ضيعة..."[2].

– لينهي أبو العيد دودو قصته المعنونة "بنضال" بتنفيذ الشاب لمهمته إتجاه وطنه وقيامه بواجبه من خلال قتله لوالده الخائن بعد محاولته لإقناعه بالنضال مع الثوار التي كانت دون جدوى لن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

5- قصة جاء دورك: تتضمن هذه القصة البعد الاجتماعي المتمثل في "الاجتهاد" و"الكفاح" من أجل تجدد الحياة وكسابقها هي ايضا كانت تدور أحداثها حول الثورة الجزائرية وآثار المستعمر على الشعب الجزائري.

– لقد استخدم أبو العيد دودو فيها أسلوب التذكر والإقناع، إذ يمارس كل من ذكرى استشهاد والد البطل وأحاديث زميله سعيد، ضغطا قويا على مشاعره الوطنية، ففي الحالة الأولى كلما تذكر استشهاد والده على يد أفراد جيش العدو وتنامي إحساسه بالحقد لقول الكاتب: " اليوم مات أبي، مات دون أن أراه لقد قتلوه بعيداً عني..." وقوله أيضاً: " مات ابوك يارشيد، قتلوه ! ...ابناء الكلاب..."[3]، وفي الحالة الثانية فقد كان زميله سعيد يثيره بالأسئلة الإستفزازية والتي تعمق في نفسه حبه لوطنه والثأر لوالده في قول الكاتب: " فجلسنا نتحدث بينما ذهبت أخته تهيئ لنا القهوة...

[1] أبو العيد دودو، المصدر السابق، ص62.

[2] المصدر نفسه ، ص 63.

[3] المصدر نفسه ، 69-70.

– هل تؤمن بتجدد الحياة؟

– طبعا

– وهل تجددت أنت؟ هل لك مبدأ؟

فغامرني احساس أولي....هذا أنا أتقبل الحياة كما يصورها خيالي هي في الواقع الأمر...."[1].

– بعد ذلك قرر رشيد الالتحاق بصفوف التحرير، بعد سماعه لخبر إلتحاق زميله سعيد بالجبل، حيث أسس أن دوره حان للمساهمة في حرب أعداء شعبه وقاتلي والده، وعبر عن إحساساه بدنو الاستقلال، وهو يصعد الجبل في قوله: "حين غادرت الدار وبدأت أصعد الجبل، شعرت أن الفجر قد أشرق في بلادي"[2].

6- قصة انتظار: هذه القصة تعالج حالة اجتماعية في ظروف ثورية ألا وهي الخوف والرعب الذي يعيشه المجتمع الجزائري بسبب الاستعمار مركزا على "الانتظار" خاصة للمرأة التي كانت لا تنام حتى ترى زوجها عائد للمنزل، إن كانت زوجة أو ترى أخاه إن كان المنتظر أخت أو ولدها إن كانت أما، عيش مأساة وهلع وقلق وانتظار في الوقت نفسه.

– فالكاتب "أبو العيد دودو" في قصته انتظار يطرح موضوع سياسي ثوري ايام الثورة الجزائرية مركزاً في ذلك منذ البداية على عنصر ألا وهو عنصر "الانتظار" ويظهر ذلك في القصة من خلال انتظار الفتاة آمنة أخاها مصطفى الذي خرج وأطال غيابه من غير العادة ونجد ذلك في قول الخاص: "وتفاقم خوفها واضطرابها، فالساعة تدق معلنة الحادية عشر، ومع ذلك فأخوها مصطفى لايزال خارج البيت، لأسباب لا علم لها بها..."[3].

– ويهي الكاتب القصة بالإنفجار في خمارة ليلية لتسمع آمنة بذلك وترتعب، خوفها على أخاها ليصل بعد لحظات من ذلك للبيت مصابا من طرف العدو لتفجيره الخمارة الليلية.

---

[1] ابو العيد دودو، المصدر السابق ، ص72.

[2] المصدر نفسه ، ص75.

[3] المصدر نفسه ، ص87.

7- المنام: جاء هذه القصة عبارة عن لون من ألوان ثورة التحرير تتحدث في مجملها على مساندة الثوار والعمل معهم ولكن هذه المرة كانت بطريقة مختلفة ليبدأ أبو العيد دودو قصته بتعرف شابين في قطار ليروي محمد الطاهر لمولود كيف كانت حياته مع ثوار ويظهر في قول القاص: " يجب أن أروي لك قصتي؟ نعم يا أخي ! اسمع ! كنت كالذبانة، أنت تعرف الذبانة...كان حبي للثورة مثل حب الذبانة للضوء..."[1].

حيث كان محمد الطاهر يقطع مسافات بعيدة للقيام بإيصال رسائل للثوار عن طريق فمه حيث كان يشعره ذلك بأنه أسد سلاحه فمه، نجد ذلك في قول الكاتب: " أقطع المسافات البعيدة، والرسالة في فمي، أتفهمني؟ كنت ألفها في قطعة من النيلون... وكان عملي هذا يفرحني، كنت أشعر اني أسد سلاحه فمه..."[2].

- لتنتهي هذه القصة بنوم العجوز التي كانت تركب القطار مع مولود ومحمد الطاهر ونومها أيضا ليستعيدها محمد مع مولود ومحمد الطاهر كل هذه الأحداث ويستعيدها في منامه.

8- قصة أم السعيد: جاءت هذه القصة ذات طابع مغاير مختلف عن بقية قصص أبو العيد دودو في مجموعته القصصية "بحيرة الزيتون"، حيث ارتكزت وعالجت هذه القصة موضوعاً ثوريا للمرأة الثورية الجزائرية، في قول الكاتب:" واستمدت أم السعد في عملها فكانت تعد المؤونة وتهيئ الأكل وترسله مع بعض أطفال القرية... وكانت تصلها معهم أخبار إبنتها ورسائلها، فتخرج وتبتهج وتهتز لذلك، وكان فيهم الفتاة التي تركت مدرستها والشاب الذي هجر محراثه...أما رسائل ابنتها فكانت تتحدث عن أعمال رفاقها ورفيقاتها الجبارة، وخصائص حامل الرسالة أو حاملتها، وعند نضالهم جميعا في سبيل الوطن..."[3].

- لقد كانت تدور أحداث القصة حول أم السعد التي كانت فاقدة البصر منذ صغرها بعد ذلك تفقد زوجها لتبقي هي وإبنتها حسيبة الصغيرة هذه الأخيرة التي أحبت الثوار ومساعدتهم

[1] أبو العيد دود، المصدر السابق ، ص95.

[2] المصدر نفسه ، ص96.

[3] المصدر نفسه ، ص 142-143

والجلوس معهم وبعد ذلك الإنظمام لهم تاركة أمها أم السعد لتواصل معها عن طريق الثوار بالرسائل ومع ذلك كانت امها دائما تفخر بها ولبطولاتها.

– لينهي ابو العيد دودو القصة باستشهاد حسيبة في إحدى العمليات الثورية وموت أم السعد في إنفجار بعدها في قول القاص: "هكذا استشهدت أم السعد قبل أن ترى ابنتها، دون ان تعلم أن ابنتها سبقتها إلى ذلك قبل مدة."[1]

9- قصة رسالة ثائر: تعتبر هذه القصة لون من ألوان النضال مرة أخرى في قصص أبو العيد دودو، هذه الأخيرة عالجت بعد اجتماعي في ايام الثورة أنا وهو الذل والجهل والفقر والمرض، والعبودية، يظهر كل هذا في رسالة ثائر إلتحق بالثورة التحريرية ليكتب لأمه أسطراً يسرد فيها حاله وحالة الثوار الذين معه ليصف إنعدام الرحمة والإنسانية عند العدو ونجد ذلك في قول الكاتب: " وأنا أنظر إليك وجسمي ملتوٍ كالمصلوب، لم يرحموك ولم يشفقوا على دموعك...لأنهم قوم عديمو الضمير، شديد والشبه بالخنازير السود، ولا تجد الرحمة منفذاً إلى قلوبهم، قوم أضاعوا آخر عرق يصلهم بالإنسانية، ولكن مالي أحدثك عن هذا يا أماه ! إنك تعرفينهم أكثر مني..."[2].

[1] أبو العيد دود، المصدر السابق ، 148.

[2] المصدر نفسه، ص191.

الخاتمة

الخاتمة:

إن المجموعة القصصية (بحيرة الزيتون) لأبي العيد دودو، حديثة عهد بالثورة التحريرية المظفرة، وقد وجدت فيها منطلقا لها، وطاقة خلاقة أعطت القاص مادة خصبة جديدة، كما وفرت لها فرصة التجريب في الأسلوب، وفي المضمون، وإذ بالواقع الحي الذي يكتب بالدم والبارود يفرض نفسه بأبعاده الإنسانية الشاملة، وقيمه، ومثله، قيم الانسان المعبرة عن نضاله وآماله وآلامه، ومطامحه، وتطلعلته.

وإذا بهذا الواقع دخلت القصة الجزائرية مرحلة جديدة متخطية دروب الوعظ والخطابة والذاتية المنغلقة على نفسها وهي مرحلة الواقعية بمفهومها الحديث، التي سبقت إليها القصة في بلدان عربية أخرى.

إنها الواقعية الفنية التي تعنى بالإنسان أولا وأخيرا، بلا صراخ ولا افتعال. الواقعية التي لا تنقل نقلا آليا، بل تأخذ من الواقع، ثم تعلو عنه بالمعالجة الفنية بالهمس والإيحاء، وباللفتة المعبرة، وبالحوار الطبيعي الجذاب.

والمجموعة القصصية (بحيرة الزيتون)هي تعبير عن الاتجاه الجديد الذي أوجدته الثورة في حياتنا وفي أدبنا.

والكاتب(دودو) واحد من طليعة الأدباء الملتزمين بقيم تمثل الشعب الجزائري المناضل، وهو أحد الذين عاشوا الثورة بوجدانهم، وانفعالاتهم وعبروا عنها في أدبهم.

وحين نقرأ هذه القصص نجد أنفسنا في قلب واقع الثورة الجزائرية، ينقلنا القاص بقلمه وفنه إلى هذا الواقع فنحياه من جديد، وهو لا ينقلنا إليه بافتعال وتكلف، بل يأخذ بأيدينا في هدوء ودعة وبساطة وانسياب.

وحين نتصفح عناوين القصص نستشف هذه البساطة والواقعية مثل:

بحيرة الزيتون، الفجر الجديد، القائد، رسالة ثائر، حجر الوادي، جاء دورك...

وفي هذه القصص وغيرها في المجموعة ما يصل إلى مستوى رفيع من النضج و الروعة شكلا ومضمونا وأسلوبا مثل قصص بحيرة الزيتون ورسالة تأثر والقائد التي تصور

الظروف العامة خلال الحرب التحريرية في واقعية جذابة، وخاصة بأبطالها البسطاء الذين هم نماذج جزائرية عادية. فهذه الروح، وهذا الإيمان بالنصر للجميع وبالجميع هو الذي أعطى للقصص بداية الانطلاق والتحرر من المواضيع والصور القديمة المستهلكة.

وإذا كان لكل كاتب قدر من الفلسفة في كتاباته، فإنها تبدو عند أبي العيد دودو في آرائه في النضال، والحياة والمجتمع، هذه الآراء التي تلمسها على لسان أبطاله وتصرفاتهم، وفي ثنايا حواراتهم وبوحهم.

...وما أحلى أن تموت من أجل هذه الأرض...إن أحط أنواع الموت أن نموت من أجل لا شيء

والكاتب تحسس بقلمه معظم النماذج الإنسانية التي عاشت أيام الثورة وصنعتها بكفاحها وعرقها ودمائها وهو ما أبرزته الدراسة من خلال النماذج المدروسة، حيث ظهرت أن هذه النماذج ما وضعت في ظروف مفتعلة مصطنعة، ولكنها وضعت في ظروفها الطبيعية وسط أحداث فعلية عاشتها وجربتها.

إن هذه القصص كانت لبنة في بناء صرح قصتنا العربية الجزائرية الحديثة، حتى وإن كان بعضها لا يرقى إلى المستوى المطلوب، وخاصة من خلال السرد المباشر، والأسلوب التسجيلي، الذي يجمد القصة، ويفقدها حرارتها.

وقد حاولنا أن نجيب عن الأسئلة التي كانت منطلقا للبحث وهي:

_ إن الأسلوبية محلول سحري بإمكانه أن يظهر كل الوجوه الجمالية في كل نص يتسرب إلى مفاصله، وقد حرمت النصوص النثرية من كثير من المزايا حين نأت عنها الأسلوبية، وتركتها ترفل في أذيال الدراسات القديمة، وإذا كان لا بد من أمر ما، فالواجب هو الاهتمام بدراسة الأدب النثري أسلوبيا، حتى نزيل تلك الطبقة التي تحجب الكثير والكثير من كنوزه.

الملاحق

ملحق:

1) التعريف بالكاتب: "ابو العيد دودو":

– أبو العيد دودو (1934– 16 يناير 2007) ولد في بلدة العنصر، جيجل، الجزائر، كان قاصاً ناقداً أدبيا ومترجماً عمل استاذاً جامعيا، درس بمعهد عبد الحميد ابن باديس ثم انتقل إلى جامع الزيتونة، ومنه إلى دار المعلمين العليا ببغداد ثم إلى النمسا فتحصل من جامعتها على الدكتوراه برسالة عن ابن نظيف الحموي سنة 1961م، درس بالجامعة التي تخرج منها ثم بجامعة كييل بألمانيا قبل أن يعود إلى الجزائر ويشتغل أستاذا في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة الجزائر.

– من بين أبرز المثقفين في الجزائر الذين عملوا في صمت على إنتاج ثقافة نوعية، فقد كتب القصة والمسرحية والأسطورة والدراسة النقدية والدراسة المقارنة وقصيدة النثر كما مارس الترجمة إلى العربية من أكثر من لغة كما ترجم إلى الألمانية بعض قصصه وقصائد عدد كبير من الشعراء الجزائريين المعاصرين.

- مصادر ثقافته..

- ولأن هذه القراءة ترفض الإجحاف بحق لأديب والأدب وترفض لأكثر أن تهمل بعض المناهج النقدية الأدبية أهم وأخطر مرحلة من مراحل الحياة المبدع، تلك المتمثلة في مرحلة الطفولة التي تحدد ملامحها وأحداثها وذكرياتها سمات شخصية المبدع وطريقة تفكيره وفنه، لأجل ذلك مال البحث إلى استخدام منهج استدراك هذا الإهمال، بل وأعطى أهمية خاصة لطفولة الأديب بمراحلها المختلفة، من الطفولة الأولى المبكرة، وإلى سن المراهقة، بكل أحداثها وذكرياتها المفرحة، والمحزنة والمثيرة التي شدت انتباه المبدع طفلا[1]، فوجهت خطاه في الفن والحياة...

[1] ينظر في هذا المجال: الوفي عبد الرحمان، في سيكولوجية الطفل، دار هومةن الجزائر 1996، دلات الأبعاد الاجتماعية لقصص صورا السلوكية لأبي العيد.

- ومن أوليات اجراءات المنهج الفيبري أثناء مقاربة الأثر الأدبي: حدس بيد أنه ليس عشوائيا، وإنما يصدر بعد تفاعل يصل حد التكشف الذي يكاد يكون يقينا، ومع ذلك يظل الافتراض قائما إلى أن يؤكده أو يلغيه تحليل كل الأثر، غير أن عمليات التنقيب الأولي تكون على مستوى سيرة الأديب، وما توفره من معلومات واعترافات وكذا ذكريات خاصة، تلك التي تعود إلى مراحل الطفولة، وقد كان لعلماء النفس السبق في هذا المجال حين أثبتوا ما لتجارب الطفولة وذكرياتها من دور حاسم في تفعيل إبداعية الفنان، كما بينو دورهم الحاسم أيضا في تحديد ملامح شخصية الفرد عموما، وسلوكه، وتوجيهها إيجابا وسلبا، ولذلك اعتبروا فترة الطفولة ومراحلها المختلفة حساسة وجوهرية في حياة الإنسان، بل إن العالم النفساني piaget» يرى كل مرحلة من مراحل الطفولة تشير إلى مرحلة من مراحل التوازن بين مختلف مظاهر وأشكال السلوك، فهو يعتبر هذه المراحل بمثابة محطات في مسيرة الفرد لتحقيق التوازن
- لأجل هذه الاعتبارات بات مؤكدا أن حياة المبدع لا يمكن فصلها عن إبداعه، وإهمال شأنها عند أي مقاربة تهدف إلى تفسير المعنى الكامن في الأثر،
- وهكذا بدا لنا ضروريا تخصيص هذا الفصل الذي سيتم من خلاله التنقيب على الجواني التي تهم الدراسة – من حياة القاص (أبي العيد دودو)، وكذا من ذكرياته المتصلة بالطفولة. وقد أتيح للبحث مصدران أساسيان في هذا المجال، أما الأول:
- فشفي يتعلق بمرويات القاص من خلال أحاديث ومحاورات أجرتها الباحثة مع القاص، وأما الثاني:
- فتوثيقي، تمثل في مخطوطات ومقالات ورسائل، ووثائق أخرى سلمها القاص للباحثة.
- و إذا كانت المقاربة، اولية وليست بالحاسمة، فإن ما نخلص إليه بعدها لا يمكن أن يتنكر أهميته، لما يلعب من دور تحفيزي في استتمام إجراءات التحليل اللاحقة ومهما كان من أمر، فإن ثمة اتفاقا حول أهمية الطفولة في تحديد شخصية الفرد ومن ثم في ابداعه.

- وقد حالفنا الحظ إذ توفرت مادة كافية لإنجاز هذا الفصل، وتوفر لهذه المادة نصيب من المصداقية، لا شيء سوى لأن مصدرها هذه المرة، صاحب المدونة نفسه، ومما زاد الإنجاز اطمئنانا وثقة في المعلومات المستفادة تلك العفوية التي حصلنا بها سيرة القاص، حيث لم يتوفر " أبو العيد دودو" على سيرة منشورة، مما حدا بنا إلى جمع المعلومات المتصلة بشتى جوانب حياته من خلال جلسات ولقاءات عديدة جمعتنا بالأديب، إن في أوساط رسمية كالجامعة أو في بيته وسط أسرته وأعز شيء لديه شاهد عليه، كلما تنكر له زمن، تلك كتبه، أو حتى بالمستشفى الذي أتاح له قولا شعريا، لم نعهده فيه إلا مؤخرا، من خلاله اتهم طبيبه وكذا تشخيصه المغلوط، بيد أنه كان مطمئنا أن هذا الأخير لن يطلع على اتهامه إياه لأنه ربما (مفرنس) لا يقرأ ألأدب العربي وقد قال:

طبيبك يا دودو طبيب مزيف

فنبضك موزون وقلبك مرهف.

وما بك إلا الفن عز بموطن

عليك فناجاه الوجيب المخفف.

يموت على المزمار لحن مقيد

ويسلو الهوى والفن قلب معنف[1].

وبينما كنا في مرحلة الاشتغال بفرز المعلومات قصد تنسيقها وترتيبها وفق أبرز محطات حياة القاص، من يوم الميلاد وإلى يومنا، إذ بملاحظة مثيرة، هامة، تلوح لنالا وسط ذلك الزخم من الأحداث الهامة في حياته، لتعلن أن حياة (دودو) تتخلص في كونها رحلة شاقة، مضنية لإنسان لم يكف أبدا عن الاشتغال وكذا الانشغال بالإجابة عن سؤال وسؤال: سؤال البداية:

[1] مجلة البيرق، لقاءات، اللعدد : 2، جانفي 1991، ص: 11

و جوبه وهو لا يكاد يبين، ظل يحز في نفسه أبدا ألم واحساس حاد بحزن عميق، وإن تخفى وراء مسحة من مرح وابتسام، أن يهمل التاريخ أول انبثاق له في وجود بعيون وليد ترى النور أول ما تراه بنظرات ذبيحة، بداية الجرح هنا، وجرح البداية، ذاك الإمهال، بل الإهمال لحدث هام، تحقق فيه وجود هذا الإنسان.

إن ذلك التاريخ الأهم بالنسبة لأي ذكرى وذاكرة مغدور بكله وجزئه، فلم يعد يمثل بالنسبة إليه اليقين، فما يكون له من جواب على سؤال حول تاريخ حادثة الميلاد إلا قوله: " ولدت بالتقريب والتواريخ عندنا تقريبية يوم: 31-03-1934، إن صح هذا اليوم، فشهادة الميلاد لا تذكر إلا سنة، ولعل السنة كانت سنة أخرى، ولا غرابة فقد كنا نولد دون أن يكون هناك اهتمام بتسجيلنا في البلدية، فالزائد لم تكن له قيمة تزيد عن قيمة الناقص[1].

فما كان عليه إذن إلا أن يشق طريقه وباليد معوله، هذا الإنسان وجهته رحلة مغامرة في البحث عن الذات، تلك الذات التي تعرضت مبكرا جدا لألم امتهان، يسعى لتحقيق ميلاد جديد لها، يرتاح لتاريخه الضمير ويهدأ الوجدان.

فهل تراه ولد؟؟

أما عناصر المكان فقد ظلت الأوفى، حين تحفظ تاريخ مرور الإنسان عليها، فيخفف بذلك الوطء، ويستريح البال حين يتحدى معالم الطمس الشجر والحجر، والوادي والجبل، والغابة والسهل، فيشهدوا جميعهم أن صرخة أبي العيد الأولى سمعت ذات زمان هناك... في دوار للا عائشة قرية تمنجر بلدية العنصر بالميلية، ولاية جيجل، وثم يربى أبو العيد طفلا، ولا ينشأ إلا فقيرا بائسا، فلا يقدم لك نفسه إلا بالقول:[2]

أنا إنسان بسيط، وكثيرا ما يحسب الإنسان "أنه جرم صغير وفيه انطوى العالم الأكبر[3]" ويواصل تقديم نفسه، "أنحدر من عائلة ريفية فقيرة جدا جدا ليضغط الزر (جدا) مرتين، ولو تحمل المقام مزيدا من الضغط لكان أكثر وأكثر، ولا غرو، فقد كان الفقر قيدا وقهرا وكاد

[1] ينظر المخطوط في الملحق، ص

[2] من حوار أجرته الباحثة مع القاص بتاريخ : 1996/06/02: الأستاذة، معهد الأدب، الجزائر، 10سا.

[3] ينظر : عبد الحميد شاكر، المرجع المذكور، ص, 04.

يوما في حياته أن يكون كفرا، ولا تزال نقوش الحزن والأسى والمعاناة وشما راسخا بباحة ذاكرة (دودو) حين حمل طفلا فوق ما يتحمل، ومع ذلك استمر، أما والده فسفره المضني في الحياة قد اختصر فرحل مبكرا جدا من عمر طفله الصغير أبي العيد.

كالطائر السليب الجناح عاد ذات صباح مثخن تؤلمه الجراح، ومع ذلك تألم عظيما فلم يند الآه ذاك الوالد الطيب مرهق من عمله الشاق، ولا يكاد يستريح من الضنى حتى يداهمه البلى، وآخر عهده بالحياة دنا فأي مصير؟

لقد كان هناك بعيدا وحيدا في الغابة خلف واديها الكبير بنواحي العنصر، يقضي الأسابيع و الشهور في غربة عن أهله بعيدا عن أطفاله وطفلة أبي العيد الصغير... وفي ليالي الشتاء تلك الطويلة بطبعها تمتد مكرا بأكواخ البؤساء والأشقياء، يعتو البرد وتقسو الحياة، وفي غياب الأب يسطو الزمان وتصنع المأساة... لقد كان والده يشتغل باقتلاع (الجذرة)، وكم أجهده نفسه حتى حفيت فأسه، وقصم ظهره، وكلت يداه وروحه... وكل ذلك ثمنه بخس فرنكات قليلة لا تكاد تسد الرمق، ولا هي تكافئ بعض ما أريق من عرق[1].

يعود ذات يوم وحيدا، بعد أن استنفد كل ما تبقى من وقود، رفيق دربه سعال رهيب وحمى مجنونة أضرمت فؤاده وعظامه..

وهبت كآبة، وجثا صمت كأنه الموت، وأظلمت حنايا الكوخ الديسي، وتوغلت موحشة في جوانح من بالكوخ صغارا وكبارا، ويغشى الليل النهار ولا يلوح بصيص النور إلا في حركة تحاول من خلالها تلك الأم استجداء الحياة أن لا تتخلى عن رفيق دربها، إذ تستنده إلى صدرها الخافق توجسا من ذاك الخط الذي بات يترصده، تستنده عساه تقوية، وتطمعه بيضا مسلوقا كأنه ينجيه من مصير منتظر، وهي تعلم لأنه من رغبات الحياة قد نفر.. ذلك البيض عزيز طالما وفرته أمه لليوم ألسود، تقدمه اليوم إلى زوجها بكثير من الإلحاح، وتحرم نفسها وأطفالها منه نصيبا كأنه الرجاء تستدر، به عطفهما: السعال والحمى فلا يأخذاه إلى المصير المشؤوم، ولكنهما لم يأبها لبيضها وعطفها، فهلك، وأبو العيد صغير لم يتجاوز

[1] من الحوار نفسه

الخامسة من عمره، فما أدرك كنه رحيله وما بكى مثل أمه، أخيه وأخته، وما مثلهم من الموت اشتكى وما نطق. هازم الموت في الوجود طفل غرما خاف رهبته وما منها فرق، لكن مصيرا شاقا يسارع الخط وليتعرض دربه، ويسد أفقه ألم يفقد أباه؟ فمن يوفر له الرعاية وألمن ولقمة العيش سواه؟

تصر ألم بكل ما أوتيت من قوة، على الصبر والصمود كيما ترعى شرائحها الخمسة، أما السادسة فقد نجت حين تزوجت قبل رحيل والدها. وتحميها من غوائل الزمن وأغوال الحياة، ولكن ثمة جوع مهلك يترصد كوخها، يظل يهددها، يتحداها وحين يستفحل يؤذيها أن يعاني أطفالها ألمه وقسوته ثم هي لا تستطيع لهم شيئا، وقد نفذ الزاد بكوخها، وأبت عليها نفسها أن تتسول أو تتوسل، فيعرف أبو العيد الجوع، ويكون له في طفولته ألمه ويكون له صداه، وما من مهدئ يتاح لتخفيف حدة ألمه سوى بقول وسيمة، قليلا ما تجود بها الشعاب، تسلق أحيانا دون ملح حتى ينقص نهم الأطفال إليها ومن ثم إقبالهم على تناولها لأ لا تنفذ بدورها، مما يضطر الأم إلى استجلاب غيرها أ، جلب بعض بلوط الغابة، عسى يسكت صراخ أمعائهم، ورغم صراخ أمعاء أبي العيد، إلا أنه لم يصرخ بكاءا، مثلما يبكي الجوع الصغار، وإنما دفعه ألم الجوع إلى اتخاذ قرار صارم لا رجعة له فيه، فمهما اتهم بالتمرد ظل ملتزما موقفه وبكل جرأة يعلنها دون سائر إخوته حين يأمرهم الأخ الأكبر بعد كل وجبة بقول أن يحمدوا الله، يقولها على مسمع من أخيه وأمه وربه "ليس الحمد لله " وكأنه أدرك أن الله لا يأبه لحمد الخاضعين، الخانعين لقسوة الحياة، ولكن أخاه سلط غعليه أقسى عقاب يمكن أن يتلقاه، بأن ظل يناديه كلما حضر وقت الأكل: "تعالى لتأكل يا كافر"، وهو يعلم أنه لن يأكل غير تلك الوجبة التي لا تسمنه ولا تغنيه من جوع، ويعلم أيضا أنه لن يشبع وإنما سيتألم أكثر فالجوع قاس يكنه الصدر.. يضاعف احساسه بما يسببه الإنسان من مآسي لأخيه الإنسان..

ولم يكن الجوع مسبب الألم الوحيد في حياة الطفل أبي العيد وإنما تعددت مظاهر المعاناة، لكثرة ما تلقاه من صدمات مؤثرة توالت صدمة أثر أخرى، فكانت حادثة النزيف

الدموي أساها على نفسه " إن أنس فسوف لن أنسى أبدا ذلك النزيف الدموي الذي اجتاح أنفي ولم ينقطع الدم النازف طيلة أيام ثلاثة، فكاد أن يؤدي بحياتي فيلحقني موت محقق، وأذكر أنه راجع في الدوار أن سببه صرعة الجن القابع في الوادي، وأنا قد أكون عرفت منه شربة ماء[1].

ولئن خلفه شبح الموت الذي يزور البيت للمرة الثانية بعد الزيارة التي أخذ فيها أباه، فإنه لم يمض خائبا، فحين ولى عارجا نحو سماه كان قد اختار أن يرافقه أخاه، ذاك الأخ السليم المعافى إلا من نزلة برد بسيطة لم تكد تؤذيه يأخذه الموت ويخلفه وهو، وقد نحف جسمه بعد أن يكاد يستنفد النزيف دمهه، فاصفر كالورس وجهه، وقلت حركته بعد أن استهلك الداء وقوده الطفولي، فغدا عاجزا على المرح واللعب مثلما أترابه الصغار، ومع ذلك تقدر له النجاة من مخالب موت كان بالنسبة للأهل شبه يقين، ربما عافه الموت، بعد أن رشحه الأهل للهلاك لأنه أوشك أن يفقد كل ما بجسمه من سائل الحياة، ولكنه يشفى، فالموت مخيب التوقعات ومسقط الحسابات.. وما أن يخف بعض هذا الألم حتى يبتليه الزمن مرة أخرى بذاك الورم الذي اعتلى شفته العليا، جرحا متضخما داميا شققها وجعلها محط الأنظار، خاصة نظرات أولئك الصغار من الأطفال الذين لا يفوتون فرصة التهكم والسخرية، فكانوا لا ينادونه إلا بأبغض وسم لديه، وأحبه لديهم: تعال يابوشوارب اذهب يا بوشوارب هاهو هارب بوشوارب من عار لم تجنه يداه، ويظل هاربا مكرها من عالم أترابه عامين ك أنهما عقدين من عمره، من سنه السابعة وإلى التاسعة وأمه طبيبة تسعى كي تداوينه بما تجود به الطبيعة من أعشاب برية تدرسها مرة، وتنفعها مرة أخرى إلى أن زال القرم المؤلم وشفي الجرح الأبلغ الذي كان سببه الإزعاج والإحراج وسط الأتراب، ولن ينعم طويلا بالعافية فكأن ههذا الجسد الغض وجد ليهد وينتاب كل قطعة فيه خراب ما..

فما إن مرت شهور معدودة، حتى فجع في رجله التي تعرضت لعضة كلب منكرة، تلك العضة التي أوشكت أن تسبب له عرجا يلازمه مدى عمره، لولا أن أنقذته مرة أخرى من ذلك

[1] من حوار مع القاص، بتاريخ: 1997/04/13.

المصير المؤلم يد أمه الرحيمة، حين عمدت إلى علاجه هذه المرة بالأعشاب دائما ورماد كتان جديد، ومع ذلك لازمة العرج ولازمته العصامدة ثلاث سنوات، وكانت ستلازمه تلك العصا البغيضة وذاك العرج اللعين بقية عمره لولا أن أمه- فيما رواه لنا- تلقت ما يشبه الإلهام حين نهضت ذات ليلة، وقد كان أبو العيد مستغرقا في نومه، وجلست فوق ركبته المتشنجة، ملقية بكل ثقلها عليها، ليستيقظ مروعا، ويبكي ليله كله جراء الألم الذي عاناه، ولكنه قام في الصباح مندهشا لرجله التي استرخت وزال تشنجها وانطلق في مشيه متحررا من قيد العصا كباقي الصغار، وأما أسباب هذه الحادثة كما رواها كما لنا تتلخص في ذهابه إلى بيت أحد أخواله في إحدى الأمسيات يحمل إليهم بضع بيضات عسى أن يقدموا له ما يؤكل، لأنه وأهله كانوا جياعا بعد أن نفد في الكوخ الزاد، ، ولكنهم لم يفعلوا وإنما اكتفوا بتقديم سويق من الذرة له، وطلبت منه عمته أن يجلس بين ألطفال أخواله حول كانون النار، وما إن كاد يجلس حتى خاتله كلب كانوا قد أشاروا عليه بالجلوس مكانه، شم رجله اليمنى وكأن رائحتها أثارت شهيته، فعضها عضة ملعونة لا زال يحمل (دودو) أثارها العميقة حفرا عميقا في الرجل والذاكرة إلى يومه هذا.

تبادر عمته وتحمله بين ذراعيها، إلى طبيبة الذي طالما تعود على مداواة جراحه: أمه، ولا أحد سواها بكى لتأمله بكاءا مرا سواها، بل يذكر جيدا أنه كان يحاول أن يطمئنها، فالجرح على أثر تلك الصدمة العنيفة لم يسبب له ألما كبيرا، ولكنها وحدها كانت تدرك عواقب تلك العضة واثارها، وقد حدث ماتوقعته من خطر على رجل الطفل، فما مضت ساعات معدودات حتى تشنجت عروق ركبته وأصبح عاجزا عن مد رجله، والحادثة المرتبطة بهذه والتي لا زال يذكرها جيدا إذ كان بين ذراعي عمته ينظر إلى الأرض مرة وقد ارتسمت عليها قطرات دمه اتي لم يستبنها جيدا تحت ضوء القمر، وينظر إلى السماء أخرى، مستغربا سير النجوم تتحرك معه وأمام ناظريه، كلما قطعت عمته شوطا من الطريق، وتسقط قطعة اللحم المتدلية من جسد الطفل، ذاك الجسد المستهدف بالأذى، لينبت مكانها ألم يلازم الجسد والروح معا وينمو كقطعة منه ظلت تلازمه العمر...

ولئن كان " أبو العيد" بكى من عضة الكلب المسلطة على رجله اليمنى، فإن أشد ما كان يستغربه أنه لم يبك اباه ولا حتى أخاه، رغم أن عضة الموت أعنف واعمق وأقسى.

ونتسائل بدورنا معه: لم لم يبك اباه، ألم يكن غاليا يعز عليه فراقه؟، ألم يكن أحب أبنائه إليه فرعاه رعاية خاصة بأن ميزة على سائر إخوته، حين حرص على إدخاله المدرسة القرآنية، وأصر أن يتعلم مبكرا جدا من عمر، فما كان إلا اقتطع من أجره الزهيد نصيبا يدفعه آخر الزهيد نصيبا يدفعه آخر كل شهر لمعلمه وما أبو العيد تجاوز الثالثة من عمره، ورغم أن ظروفه المادية كانت صعبة إلا أنه ظل يردد: "لن أخررج من الجامع إلا إذا أخرجوه بعدي.." وشقيق العمر المفقودة إلى الأبد، الم يتأثر لمصيره فيبكيه ويرثيه؟

إنه تأخر عن كل ذلك، تأخر البكاء والرثاء وما غاب الألم، وإنما ما لفتئ يتفاقم ويتضخم.

ربما كان يشغله جواب سؤال البداية، وربما إذ كان طفلا لم يطرح أصلا سؤال بداية وسؤال نهاية، أو ربما فضل أن يتحدى الموت وينتصر عليه إلى حين يحل بحياته ووجدانه مقتحما هذه المرة وبعنف:

سؤال النهاية:[1]

وذاك المصير الغامض الأليم يحفز في العمق جرحا وجرحا ولا من يوقف النزيف بجواب عليم...

مما يخاف كاتبنا إن كان ثمة شيء منه يخاف؟[2]

ولا يكون ا " من المجهول أخاف ..لجواب إلا :"من المجهول أخاف.. من المجهول أخاف.

ليبقى السؤال حائرا يثير ألما وقلقا لا حدود لهما على مصير أفنسان.

إنهما الدنيا، في تصاريفها عجيبة تأخذ من يمين أبي العيد لتهب يساره، فما ضرها لو أنها ما أخذت، وأمسكت فما وهبت؟

---

[1] من حوار مع القاص، 1997/01/13

[2] ينظر: الملحق ، مخطوطات خاصة بسيرة اللقاص، ص

لكنها لا تجيب ولا تستجيب، وهكذا أخذت ألب ليلوح مكانه في الأفق قريب، ما انتظره أبو العيد، وما توقع مقدمه، يبعثه القدرة بعد أن حرمته الدنيا هو الآخرة من نعمة انجاب الأولاد. هذا الزائر قادم من قسنطينة إلى قرية في زيارة عائلية، فيلفي أسرة أبي العيد تعاني ضائقة مادية، تضطر أمه مكرهة إخراجه من الجامع فكأنها نبوءة أبيه بعد زمن يسير تحقق : لن أخرجه من الجامع إلا إذا أخرجوه بعدي"، وقد أخرج بعده، ليبعث صوب المرعى، مسؤولا على سلامة ثلاث معاز وجدي آت في الطريق، ويرعى المعاز في غابة لا تخلو من ذئاب، ويهل الجدي ليدخل على قلب الطفل وأمه الفرحة والحبور، ولكن ما إن تكتحل عيناه بنور الوجودحتى تترصده مخالب ذئب ماكر أجهز عليه ولم يغادره إلا وقد خلفه أشلاء دامية في أدغال الغاب، وهذا المصلب سجلته الذاكرة الطفولية لأبي العيد بوضوح، كما سجله أثره بكل التفاصيل من خلال نص "عرس ذئب من المجموعة القصصية ألولى، ويذكر أبو العيد أنه بكى لهذه الحادثة وبكى، كما لم يبك أباه وأخاه، لأن وقع الفقد كان عنيفا مدويا هذه المرة، تغلغل علقما سرى بكل ذرة أعماقه، لم يتجاهل العاشرة حين بدأ يدرك هول المأساة فراح يعزي أمه، بل نفسه، ولا عزاء يخفف عليه الوظء، إلا هذا العم الوافد كانه هبة من السماء بعثته كي يرعاه، ويبدأ اهتمامه بشأن هذا الطفل الراعي حين يعلن تأذيه من تخليه (أبي العيد) عن الدراسة وهو في سن لا ينبغي أن تخصص إلا للتعليم، ولكن هذه الأم لا ينقصها الوعي بذلك، إنما لها ظروف قاسية تقهرها مرة، وتجعلها تأتي الكثير من الأمور مكرهة، إنها لا تنكر فضل العلم ولاهي تدعو إلى نشر الجهل، لكن التعلم في مثل وضع اسرتها غدا ترفا، لذلك كان عليها التضحية به، لصالح حليب تجود به الماعز عساه يرمم عظام أطفالها الصغار، ولكن الماعز يلزمها راع لن يكون غير أبي العيد المرشح الوحيد لهذه المهمة، وهكذا ارتبطت أيامه وكاد أن يرتبط مصيره أيضا بالماعز، لولا أن لاح في ألأفق ذلك العم الذي سخط على المرعى، وعلى المعاز، لولا أن لاح في ألأفق ذلك العم الذي سخط على المرعى، وعلى المعاز، فما كانت وسيلته في التخلص منهن إلا دعوة سوء صدرت من الأعماق، وكأنه ولي صالح يستجاب له الدعاء، فما هي إلا أشهر حتى حق

على الماعز القول فأصبن بالجرب مما اضطر ألم إلى بيعهن بثمن بخس فرنكات قليلة قبل أن يأخذهن الموت، كما أخذ الذئب الجدي مجانا، ويعاود العم زيارته إلى القرية فيثلج صدره حين يسمع بأمره المعاز ومصيرهن، ويستغلها فرصة للبوح بما في نفسه من رغبة في تبني هذا الطفل ورعايته، ولم يكن ثمة مانع طالما خلت يداه من مسؤولية ارتياد المرعى، وحماية المعاز، فيأخذه إلى قسنطينة أين يضمه إلى صدره وبيته، مشرفا على تربيته وكذا تعليمه ابتداءا من سنة الثانية عشر، ليس ثمة من مقابل، يرد به بعض فضله وإحسانه عليه، ويعبر عن حبة وامتنانه له، سوى أن يناديه بأحب الألقاب إليه: أبي فكأن كل واحد منهما قد عثر على ما كان قد فقده، فيلتم شملهما: ابن وأب.

ويسعى هذا الأب الجديد برغبة أقوى في تحقيق أمنية الأب الفقيد، فيدخل الطفل: أبا العيد مدرسة الشهيد: محمد الزاهي ليتعلم مبادئ العربية، وما إن ينقضي عام من التحاقه، بها، حتى يفتح معهد عبد الحميد بن باديس أبوابه لاستقباله وأمثاله من أبناء الجزائر، فيقضي فيه أربع سنوات، وما كان متفرغا تماما للدراسة، فقد لازمته المعاناة، ولكن هذه المرة اتخذت مذاق ونكهة المدينة، التي يكون الألم سيتجاوز الجسم المستهدف بالأذى، ليرتفع حتى الذروة حين ينال من الروح، فثمة صراع بين الرغبة في تغيير المصير، المرتبط حتما بالمدينة، وثمة في المقابل– حنين جارف إلى أمه وصدرها وعطفها...

وصراع آخر مع الوقت الذي كاد يصرعه، حين يوشك أن لا يوفق بين وقت الدراسة، ووقف يبيع فيه الهلاليات أو السجائر أو بعض الحاجيات، وتزداد ظروفه قسوة حين يكون المعهد بعيدا عن البيت، فلا يتسنى له المبيت إلا خلسة في مصلى المعهد فراشه حصير، ولا غطاء يقيه برد الشتاء، بل إن هذا المكان لا يتاح له إلا إذا تمكن من الإختباء بعد أن يتسلل إلى أحد المراحيض منقلبا من العيون المراقبة، التي لا يكاد يخفى عليها شيء، ولكنه ماهر يجيد التخفي رغم المعاناة، ورغم قسوة الحياة لم يكن الطفل ميالا إلى تجهم أو عبوس ولا تستهويه عزلة، فينفر عن مجالسة ومضاحكة الأتراب، بل إن طبعة لأميل إلى الفكاهة وممازحة الرفاق، ويذكركم كان مشاغبا داخل قسمه، يعلق على كل صغيرة وكبيرة تحيط به،

إن بسبب أو بدون سبب، مما جعل يعض شيوخة يحنقون عليه ويلصقون به وشم: المشوش، وكاد هذا الوسم أن يحرمه من ارتياد أفاق أرحب، لولا أن تدخل أستاذه: محمد حماني – الذي يدين له بالفضل– لأنه بسبب من سعيه تحقق التحاقه بالعراق لإكمال الدراسة ضمن بعثة نظمها المعهد، وذلك بعد حصوله على الشهادة الأهلية بجامع الزيتونة بتونس.

وناك في العراق درس الأدب وتخصص فيه ولم يعدم ذكريات طيبة، تجعله وفيا يحن دوما إلى العراق ة أهل العراق الطيبين، حتى أنه لم يكد يستشعر وهو بينهم ألم غربة، وإنما يذكر أن إحساسه هناك، كان يماثل إحساسه وهو في وطن بين أهله، وذويه، وسرعان ما تمضي سنوات العمر الممتعة والمفيدة في آن، حين ينهي الدراسة بالعراق سنة 1956، لتبدأ رحلة معاناة من نوع جديد هذه المرة، ويكون مرتع التجربة الجديدة "فيينا" كانت تجربة للعناء والشقاء ولكن للاكتشافات أيضا، فثم تتم المواجهة مباشرة بين الذات والآخر فكرا وفنا وأسلوب حياة، فينصب الميزان بالقسطاس رقيبة ويل للمطففين، وكلما مالت كفة هذا لنا أمالتها كفة هذا علينا.. وعين "دودو" تأمل كفه القيم الإنسانية أولا وآخرا..[1]

وتنشط حركة تنقلاته عبر العديد من البلاد الاوروبية، فيتسع إطلاعه على آدابها وفلسفتها، وفنونها وتتسع آفاق رؤيته للكون والحياة، ويتوج تحصيله العلمي هناك بشهادة دكتوراه عن المؤرخ السوري (ابن نظيف الحموي) دراسة وترجمة إلى الألمانية مفيدا ومستفيدا ليؤرخ لها في شهر مارس من عام 1961، وقبل أن يشتغل مدرسا، اضطرتهه ظروف الحياة، القاسية هناك أن يشتغل، لا سيما وأنه لم يكن يتمتع بأي منحة، ولا تصله أي مساعدة، وقد مارس عدة أعمال في عدة مصانع، كمعمل السكر في النمسا أو ممارسة الحراسة بالتناوب أو إعطاء دروس خاصة، واستمرت معه هذ الحال ثلاث سنوات إلى أن ناقش رسالته، فدعته جامعة، "كيبل" بألمانيا لتدريس العربية بالمعهد الشرقي الذي قضى فيه ثلاث سنوات، ليعود بعدها إلى "فيينا" مرة، أخرى بدعوة من جامعتها مدرسا للعربية...

[1] من حوار مع القاص: 1997/04/13.

ولم تكن هذه الغربة بالنسبة إليه سوى منفى الروح، وإحساسا مرا وظروفا قاسية أوصلته إلى التشرد أحيانا واليأس، والإحساس بالضياع أحيانا أخرى إلى درجة أن يقدم على ممارسة ما يشبه الانتحار، أو ما يشبه الانتقام من نفسه وكتاباته حين أن يقوم بإحراق أغلى قطعة من كيانه، تلك مذكرته الخاصة بربيع عمره وأيامه خصبه، غنها الغربة التي حرمته أمه ووطنه، آلمته وعذبت ولم يرضه المقابل الذي منحته، فكانت أقسى منفى لجسده وروحه معا..

و للإنصاف فإنها لم تقفز تماما من كل الأشياء الجميلة، فربما أملت عليه ضرورة إكمال نصفه الآخر، فعقد شراكة العمر هناك، فكان لارتباطه معنى خاص ودلالة أعمق، حين يجسد هذا اللقاء تلاقحا حضاريا، بين بلدين تجمع بينهما أكثر من نقطة اشتراك – حسب رأيه– وهكذا تذهب ابنة العم المسماة عليه منذ كان طفلا صغيرا، وما سمى نفسه عليها، وتذهب الغادة الحسناء، – تلك التي تعرف عليها طالبا في قسنطينة– معها في مهب الريح.. ولن يعدم مبررا كلما تعرض للوم هذه أو تلك : لأنه أخلف الوعود..

إنه في كل مرة مكره تسيره ظروف الحياة القاسية رغم أنه لا يقصد أن يسبب لأحد في الوجود الأذى والألم.

وتمضي الأيام، ولا شيء يخفف حدة ألم الغربة، وثقلها الرازح على روحه، حتى يثمر اللقاء الحضاري أربعة أطفال كانوا وامهم خير عزاء يواسيه، ويحنو عليه كلما كشرت ألأيام في وجهه أو قست الحياة عليه، إلى أن يعود إلى الوطن عام 1969 ويلتحق بجامعة الجزائر مدرسا بمعهد الأدب.

ولأن الغربة باتت قدره، فقد ظلت تسبب له الألم منذ مراحل طفولت الأولى، فقد طالته حتى وهو بداخل الوطن، عندما غادر بعض أبنائه مرة، وعند رحيل أمه الأخير مرة أخرى، ليحفر جرح آخر بوجدانه غائر، لا يكاد يلتئم، رغم أنه هذه المرة بكى وبكى، يوم رحيلها من

عام 1983، نفسه اليتيمة والأهل والحياة هناك في القرية "فحياتي في القرية ماتت يومها بموت والدتي.[1]

وقد كانت ذكرى أمه ألما وعظمة حين مثلت الأم والأب معا... فوهبت أطفالها الحياة، وعلمتهم الصبر والإصرار على التحدي كيما تستمر الحياة، وقد استمرت حياة طفلها أبي العيد عطاء سخيا لا ينضب..

وذات زمان حظيت به الباحثة أستاذا يطبع شخصه مرح وانشراح ودعابة، حتى ظننا أن الزمان أتاه في شبيبته فما خانه، أو لكأن الدنيا كانت دنياه، ولكن ما أن اقتربنا لنجس نبض هذا الظاهر، حتى اطلعنا على جانب قاتم للأعماق ينضج ألما ومعاناة ومآسي إنسان قدر له أن يحيا متألما منذ النشأة الأولى أن يحاصره ألم السؤال..

ومع ذلك لم يتشاءم أو ينطو أو ينهزم، بل راح يبحث عن متنفس في قمم شماء، في الفكر والفن وأسلوبه في الحياة، وربما هو الجانب الذي جعلنا نختار السياحة في عالم القصصي دون سواه، وتجدر الإشارة أننا ظننا في البداية أن هذا الفصل سيكون أيسر فصول الدراسة، لتوفر مادته من ناحية وثراءها وتنوعها من ناحية أخرى، والفضل يعود للقاص الذي يسر علينا الحصول على كل ما يحتاجه البحث فشكرا له مرة أخرى، ولكن مع ذلك بدا الخوض في تحرير يستدعي حجما أكبر كلما حاولنا تقليصه عانينا.. لما في هذه الحياة والذكريات من تنوع، فكان وقوفنا عند حدود فصل واحد من مسيرة هذا الإنسان المؤلمة أمرا عسيرا حقا تجاوزناه بصعوبة، أثناء التحرير، غذ فرضت علينا ضرورات البحث أن نحرم لذة الانسياق وراء الممتع والجذاب في حياة (دودو)، الذي لا يمكن أن يفرق بقدر ما يجمع حوله كل إنسان مهما نشأت المسافات زمانا ومكانا، لا لشيء سوى لأنه يحمل معاني إنسانية عميقة تتعلق في جانب كبير منها بطفولة إنسان وتألمه في حياته ثم على مصيره المجهول.

[1] من حوار مع القاص :1997/04/13.

إن هذه المسيرة على ما يشوبها من حزن سببه في كل مرحلة ألم ما.. رافق حياة (أبي العيد) حد الامتزاج بها، إلا أنه في واقع حياته يبدو بمظهر مناقض تماما لما تكنه الأعماق إني أحب المرح وأحب الضحك، وهناك مرح في طبيعتي، ربما كان ذاك لتغطية الحزن الذي أشعر به. فأنا في الحقيقة حزين في حياتي، عشت الحزن في طفولتي، وعشت الحزن في أيام الغربة ولا أزال إلى اليوم أعيش الحزن، وأحاول دوما تغطية هذا الحزن.. وإن حزني لا يرفض الحياة.. وإنه ليس حزنا سلبيا، بل إنه حزن إيجابي..[1]

إن هذه المفارقة بين باطن حزين وظاهر فرح مرح، تفتح فضاء أسئلة مسعفة في انجاز هذه القراءة الموضوعاتية لأعماله القصصية، التي ستسعى إلى الكشف عن تلك الجوانب الأكثر عمقا، التي تشكل دعائم عالم (دودو) القصصي والركيزة التي تقوم عليها رؤيته للحياة.

وقبل استكمال هذا الفصل لا بد من أفشارة إلى بعض مصادر ثقافة الأديب، أما نشاطاته وأبرز مؤلفاته في ميادين الترجمة والتأليف وكذا التحقيق، فسنرجيها، لنثبتها في الملحق الخاص بسيرة أبي العيد، مع ملاحق أخرى خاصة بمخطوطات اقاص.

مصادر ثقافته:

إن ذلك الزحم من الإنجازات التي حققها أبو العيد دودو(كما هو مثبت في الملحق) وسمة التنوع التي طبعتها ينم كل ذلك عن سعة ثقافته، وتعدد منابعها، بين تراثي وحديث، عربي وأجنبي، فقد نهل من لغته الأصلية (العربية) ابتداء من الجامع، الذي حفظ فيه جزءا من القرآن الكريم، وإلى المدرسة الابتدائية.

أعماله الأدبية:

- بحيرة الزيتون (قصص 1967م)
- التراب (مسرحية 1968 م)
- إر الثلاثة (قصص 1971 م).

[1] من حوار مع القاص: 97/05/16.

- البشير (قصة 1975 م).
- الطريق الفضي (1981 م).
- الطعام والعيون (قصص 1998 م).
- كتب وشخصيات (دراسة 1971 م).
- الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (دراسة 1975م).

تراجمه من الألمانية:

– بدأ أبو العيد دودو بتنقله السهل بين اللغتين العربية والألمانية جسوراً بين الثقافتين فتنقل إلى العربية بعض ما كتبه الرحالة الألمان عن المجتمع الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي، وهي صفحات عمل المستعمر على تعييبها من تاريخ الجزائر ومن بينها:

- القصة الأولى من ثلاثية (مالتسان): التي كتبها عن الجزائر في القرن التاسع عشر .
- مدخن الحشيش في الجزائر.
- الجزائر من مؤلفات الرحالين الألمان الذي صدر سنة 1975.
- ثلاثة سنوات في شمال غربي أفريقيا لمالتسان.
- قسنطينة أيام أحمد باي لشلوصر.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا:كتب :

1)ابن قرين (عبد الله)، النقد الأدبي الحديث في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة حلب، سوريا، 1987.

2)شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1988.

3)ابن منظور لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسفق خياط، دار العرب، بيروت، د.ت.

4)أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

5)أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

6)-أحمد رضا حوحو، مقدمة نماذج بشرية، تق: د : السعيد بوطاجين، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، سبتمير، 2014.

7)أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث، المقال القصصي والقصة القصيرة، ط1، دار الغريب للنشر والتوزيع، 2007.

8)جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلوم للملايين، بيروت.

9) شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985، ط1، منشورات إتحاد العرب، الجزائر، 1998.

10) طاهر محمد مكي، القصة القصيرة دراسات مختارة، دار المعارف، د ت.

11) عادل نويهض، معجم الأعلام من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان.

12) عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

13) عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي في الجزائر الحديث (بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات)، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

14) عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

15) عبدالله الركيبي، الأوراس نفي الشعر العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982.

16) عزيزة مريدن، القصة والرواية، ط1، دار الفكر، دمشق، 1980.

17) علاوة كوسة، موسوعة القصة القصيرة جدا في الجزائر، دار ابن الشاطئ، ط1، الجزائر، 2017.

18) عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث: تاريخاً وأنواعاً وقضايا وأعلام، تاريخ النشر سبتمبر 2017.

19) عمر قينة، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخيا وأنواعا وقضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995.

20) فؤلد قنديل، فن كتابة القصة، ط1،ط2، الدار المصرية اللبنانية.

21) محمد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلي، مصر، 1962.

22) محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، مجموعة قصصية، دار الكتاب الجزائرية، ط3، 1983م.

23) محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد آل خليفة (شعر) قسنطينة، طبعة البحث الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط1.

24) محمد زغول سلام، دار سمات القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف في الإسكندرية، مصر، د ت.

25) محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل للنشر والتوزيع، ط1، 2005.

26) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ط1، دار العودة ، مج1، 1997.

27) محمد يوسف نجم، فن القصة، ط1، دار صادر، بيروت، 1996.

28) مخلوف عامر: مظاهر التجديد في القصة الصغيرة الجزائرية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998.

29) مندور، الكلاسيكية والأصول الفنية للدراما، ط1، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، مج1.

30) الوفي عبد الرحمان، في سيكولوجية الطفل، دار هومة، الجزائر 1996، دلات الأبعاد الاجتماعية لقصص صورا السلوكية لأبي العيد.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

31) عبد الكريم طيبش، مذكرة لنيل رسالة ماجستير، أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري، من خلال جريدة البرق، 2007/2006م.

32) أحمد بن داود، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للإستعمار الفرنسي 1926-1954، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008-2009.

ثالثا: المجلات :

33) مولود عويمر، الشيخ محمد السعيد الواهري في عالم الصحافة، مقال الأربعاء 11 جمادى الآخرة 1433هـ/02 ماي 2012م- 16:12.

34) ملفوف صالح الدين، بيبلوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة (النشأة والتطور)، مجلة الأثر، العدد السابع، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ماي 2008.

35) محمد بن عبد الله العوين، المرأة عند رضا حوحو، "غادة أم القرى" نموذجا، مقال جريدة الرياض، الخميس 3 ذي الحجة 1428هـ، 13 ديسمبر 2007، ع 16.

36) محم خان، الأدب الاصلاحي في الجزائر- دراسة تحليلية لأدب "حوحو" ج2، قسم الأدب العربي كلية الأدب واللغات والعلوم الاجتماعية، مجلة العلوم الانسانية، العدد 2، جامعة بسكرة، جوان 2002.

37) مجلة البيرق، لقاءات، اللعدد : 2، جانفي 1991.

38) علي عقلة عرسان، مجلة الكتاب العربي، عدد خاص: "المقاومة في الأدب"، مجلة فصلية، إتحاد الأدباء والكتاب العرب سنة: 18، العدد 48 آب، 2008.

39) جريدة البصائر، العدد 480، صدرت في: 11،16،جانفي، 2017.

40) تبريزي، القصة القصيرة في الجزائر، نشأتها وتطورها، متديات الأدب العربي، العدد 110، 2008.

رابعا: المواقع انترنات

41) من حوار أجرته الباحثة مع القاص بتاريخ : 1996/06/02: الأستاذة، معهد الأدب، الجزائر، 10سا.

42) منتدى التعليم العالي والبحث العلمي، خصائص القصة الفنية، : http www.tomohma.net/vb/shouthread:30/01/2012:

43) منتدى ستار تايمز، القصة القصيرة (المصطلح والبناء والأنواع)

http :www.steat.imes.com.04 :06 :2011

44) ندى الصالح، القصة القصيرة

وخصائصها: 38: 9L20109/6.8/thread.forums.fatakat.com//http:

45) عائشة الحكمي، ماهية القصة القصرة: –dr–aysha– WWW: http

com.4/05/205 .10 :53

46) بتصرف، عبد العزيز عبد الحميد، (تعريفها وخصائصها، وعناصرها) ,

. 00: 10 , 06/05/2015 .laghitiri1956.arab.bogs.com.archive :http

فهرس

المحتويات

فهرس الممحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة: .....أ–و

مدخل: نشأة القصة الجزائرية باللغة العربية. 8

الفصل الأول: ماهية القصة

المبحث الأول: مفاهيم عامة 13

المطلب الأول: من القرآن الكريم: 13

المطلب الثاني: في اللغة: 13

المطلب الثالث: إصطلاحا..... 14

المبحث الثاني: الأبعاد الاجماعية 15

المطلب الأول: خصائص القصة 15

المطلب الثاني: رواد القصة..... 18

المطلب الثاث: عوامل ظهور وتأخر القصة القصيرة في الجزائر:..... 23

الفصل الثاني: توظيف الأبعاد الاجتماعية في القصة الجزائرية

المبحث الأول: توظيف الأبعاد الاجتماعية 28

البعد الاجتماعي من خلال المجموعة القصصية (بحيرة الزيتون أبو العيد دودو)..... 28

1- قصة بحيرة الزيتون: 28

2- قصة خيبة: 29

3- قصة القائد: 29

4- قصة نضال: 30

5- قصة جاء دورك:..... 31

6- قصة انتظار: 32

7- المنام:..... 33

8- قصة أم السعيد:..... 33

9- قصة رسالة ثائر: 34

الخاتمة 36
الملاحق 38
قائمة المصادر والمراجع: 56
ملخص

ملخص:

لقد درسنا من خلال مذكرتنا دلالة الأبعاد المجتمعية القصص الصور السلوكي لأبي العيد دودو، واتخذنا من رواية بحيرة الزيتون نموذجا لهذه الدراسة و كانت الإنطلاقة من خلال مقدمة تمهد للموضوع، و مدخل يتناول نشأة القصة الجزائرية باللغة العربية، وبعد ذلك قسمنا المذكرة إلى فصلين أولهما نظري و ثاني تطبيقي ،وقسمنا الفصل الأول مباحث ومباحث إلى مطالب : ففي المبحث الأول تناولنا ماهية القصة وذلك من خلال ثلاث مطالب وهي: في القرآن ، وفي اللغة وفي الإصطلاح، أما المبحث الثاني يتناول خصائص القصة و روادها و ذلك من خلال مطلبين: أما في المبحث الثالث فيتناول مفهوم البعد الإجتماعي أما في الجانب التطبيقي فقد قمنا بإبراز الأبعاد الإجتماعية في القصة الجزائرية لأبي العيد نموذجا

وفي الأخير ملحق و قائمة المصادر و المراجع بالإضافة إلى فهرس المحتويات .

ونتمنى أن نكون قد تمكنا من الإحاطة بمعلومات و المصادر اللازمة لهذه الدراسة ، وتجنب عنصر التكرار .

الكلمات المفتاحية: الأبعاد الإجتماعية، القصة ، القصة العربية ، الصور السلوكية .

Abstract :

We have studied through our memo the significance of the societal dimensions, the stories, the behavioral images of Abi Al-Eid, Dudu, and we took the story of the Olive Lake as a model for this study. The second is my application, and we divided the first chapter investigations and investigations into demands: In the first topic we dealt with the essence of the story through three demands: in the Qur'an, in the language and in terminology, while the second study deals with the characteristics of the story and its narrators and that through two demands: As for the topic The third deals with the concept of the social dimension. On the practical side, we have highlighted the social dimensions in the Algerian story of Abu Al-Eid as a model.

Finally, an appendix and a list of sources and references in addition to an index of contents. We hope that we were able to take note of the necessary information and resources for this study, and to avoid the element of repetition.

Key words: social dimensions, story, Arab story, behavioral images.